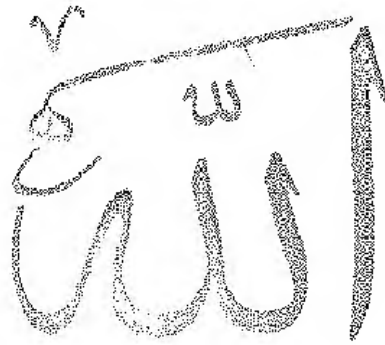


مرحبا بالابناء الشجيرة
حسن البناء



في العقيدة الإسلامية

مع هذه الرسالة

إلى الشباب
رسالة الجهاد
المساجد



اهداءات ٢٠٠٠

أحد فتوح الله خليل

استاذ الفلسفة بأحد ارجاء الإسكندرية

من رسائل الأئمة الشيعية
حسن البنا

الله

في العقيدة الإسلامية

مع هذه الرسالة

إلى الشباب
رسالة الجهاد
المناجاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن قام بدعوته الى يوم الدين .

الكتاب الذى بين يديك — ايها القارئ الكريم — يضم أربعة رسائل
للامام الشهيد حسن البنا — رضى الله تعالى عنه وأرضاه — وهى :
« الله فى العقيدة الاسلامية » ، « المناجاة » ، « الى الشهاب » ، ورسالة
« الجهاد » . . . واذا لم يكن لنا فى الحقيقة والواقع خيار فى ضم هذه
الرسائل فى كتاب واحد الا أن ذلك كان أمرا . . لا ضرر منه ولا ضرار
.. ذلك أنه اذا كان الاسلام كما أوضحه الامام الشهيد رضى الله عنه
عقيدة وعبادة ، ودين ودولة ، ومصحفا وسينا . . فقد تلتى كل
رسالة من هذه الرسائل ضوءا على هذا الجانب من النظام الاسلامى
الشامل . . واذن فلا بأس بهذه الرسائل فى كتيب واحد .

وقد أثرنا أن نبدا بالبحث الاول عن « الله فى العقيدة الاسلامية »
تيمنا بلفظ الجلالة واستلهاما للتوفيق والسداد من الله عز وجل
(وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) وقد نشر هذا
البحث فى كل من العدد الثانى والثالث والرابع من مجلة الشهاب
التي كان يصدرها الامام الشهيد حسن البنا فى غرة صفر ، وربيع
الاول ، وربيع الآخر سنة ١٣٦٧ هجرية ، ومن حق كاتب هذه
السطور الامام الشهيد ، وكذلك من حق القارئ أن نذكر هنا أن
هذا البحث لم يتم نمولا ، فقد كانت له بقية كما أشر الى ذلك فى
نهاية المقال الثالث . . حال دون نشرها استشهاد الامام الشهيد
رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

ولكن رغم ذلك فإن تلك المقالات الثلاث ذخيرة بفيض من حكمة

الامام الشهيد وبلاغته ، وحسبك أن تقرأ فيها كيف رد الامام على الذين يزعمون بأن الدين أفيون الشعوب ، وكيف تمعرض الامام الشهيد لمشكلة القضاء والقدر ، فذكر في سطور عدة ، مالا يكتفيه كتاب كامل ، وذلك حيث يقول الامام :

((ان الايمان بالقضاء والقدر كما جاءت به الاديان السماوية مفروض على المؤمنين في النتائج لا في الاسباب .. فهم مطالبون بالاسباب ، مفروض عليهم السعي لها ، والاخذ بها ، مطالبون بعد ذلك بأن يتركوا النتائج لله مدبر الكون ، الواحد الاعظم وما اتبع الناس هذا التواكل والكسل ، الا يوم آمنوا بعقيدة القضاء والقدر ايماناً معكوساً ، فآخفوا بها في الاسباب فلم يستعدوا ، ونسوها في النتائج فلم يرضوا ولا ذنب في هذا العكس للعقيدة ولا للايمان .))

والرسالة الثانية هي رسالة ((الى الشباب)) وقد كتبها الامام الشهيد حسن البنا منذ أكثر من أربعين عاماً هجرية مضت في رمضان سنة ١٣٥٧ هـ ، وهو بعد لم يجاوز سن الشباب أنفسهم .. ويوم أن تلقاها شباب الجامعات في ذلك الوقت وتلقنوها الرعيل الأول من طلاب الاخوان المسلمين بالجامعة ، وقفوا سدا منيعاً ضد العلمانية والعلمانيين بالجامعة ، وكانت هذه الرسالة هي عصا التحويل .. هي المنطلق لذلك التيار الاسلامي الجارف في الجامعة .. هي همزة الوصل بين العلم والدين منذ ذلك التاريخ الى الآن .

هذه الرسالة نقدمها اليوم الى شباب الجامعات بالمصرحة مستمرة بين الحق والباطل ، كانت وستظل الى يوم القيامة . « يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها » .. نقدمها آمليين أن يقوم شباب الجامعات اليوم بما قام به اسلامهم بالامس ليصدق فيهم قول الشاعر :

تبني ونفعل مثل ما فعلوا نبني كما كانت اوائلنا

اما الرسالة الثالثة فهي ((رسالة الجهاد)) وهي تعالج تلك القضية التي هتف بها صاحب الدعوة الاولى ، منذ أن هتف بدعوته ، وشاهد المسلمين مستذلين لغيرهم ، محكومين بالكفار ، قد دبست أرضهم ،

وانتهكت حرمانهم ، وتحكم في شئونهم خصومهم وتعطلت شمائير دينهم في ديارهم ، فضلا عن عجزهم عن نشر دعوتهم ، فوجب وجوبا عينيا لا مناص منه أن يتجهز كل مسلم، وأن ينطوى على نية الجهاد ، واعداد العدة له ، حتى تحين الفرصة ويقضى الله أمرا كان مفعولا .. نعم تعالج هذه الرسالة قضية الجهاد الذي اتخذها الامام الشهيد شعارا لدعوته ونبراسا لفكرته « **الجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله اسمى امانينا ..** »

ووقف في محنة سنة ١٩٤٨ وقد أحيط به من كل جانب واعتقل اخوانه واحبابه . موقف الابطال الصناديد ... وقف وقفة الحسين في كربلاء ... وقفة كانت احسن الى صاحبها من الدنيا وما فيها :

ايا صاحبى كف لى مع الحق وقفة

أن شابها وجدا وأصابها وجدا

وقل للوك الأرض تجهد جهدها

مذا الملك ملكى لا يباع ولا يهدى

هذه الرسالة نقدمها اليوم الى الذين لا يجدون حلا لمشكلة الشرق الأوسط .. والحل بين ايديهم .. هو ما تضمنه هذه الرسالة من الايات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة . لو آمنوا بما فيها وعملوا بما بها وحسبك دليلا على ذلك ما قام به الشباب المسلم في السويس حفلة كتاب الله تبارك وتعالى في حرب رمضان عام ١٣٩٣ هـ حين ردوا وهدمهم على قلة من العدة والعتاد والتدريب جيش اسرائيل الذى عبر القناة وفتح الثغرة .

والرسالة الأخيرة ايها القارئ الكريم هي « **رسالة المفاجأة** » وهي توأم رسالة المآثورات نقدمها زادا للمتقين العابدين القسامين بآيات الله آناء الليل وأطراف النهار » الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار » .

الرسائل الأربع .. نقدمها الى الذين يؤمنون بالاسلام نظاما
شاملا .. فهو عقيدة ومعبادة .. ودين ودولة .. ومصحف
وسيف ..

الى رهبان الليل وفوسان النهار نقدم اليهم الزاد والقوة والعتاد .
« والله غالب على امره » ..

أحمد سيف الاسلام حسن البنا

الله في العقيدة الإسلامية

١

« هو الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم » *

ترددت في اختيار الكلمة الأولى في هذا الباب ، باب العقائد طويلا ،
أكتب عن « الدين » ما هو وما صلته بالنفس والمجتمع وما أثره
فيهما وما مدى حاجتهما إليه ؟ أم أكتب عن تاريخ العقائد في الاسلام
وما طرأ على أسلوب تصويرها بفعل الأحداث السياسية والاجتماعية
والفكرية وتلون هذا الأسلوب بلون العصور التاريخية للأمة الإسلامية ؟
أم أدخل في الموضوع مباشرة فأكتب عن أجل العقائد قدرا وأعمقها
أثرا وهي العقيدة في « الله » . وأخيرا رأيتني مدفوعا الى هذا المعنى
الأخير ولتلك البحوث موضعها ان شاء الله .

* نشرت في العدد الثاني من مجلة الشهاب الصادرة في غرة صفر
١٣٦٧ هـ (١٤ ديسمبر ١٩٤٧ م) .

٧

اسلوب البحث :

لن ألجأ الى المصطلحات الفنية التى تواضع عليها العلماء المختصون بعلم الكلام ولن أحاول الخوض فى النظريات الفلسفية أو الأساليب المنطقية التى درج عليها المتكلمون حين يعالجون مثل هذه الموضوعات ولكنى سألجأ الى القرآن الكريم وإلى السنة المطهرة وإلى ما عرفنا من سيرة الصدر الأول من المؤمنين بهذا الدين وهم لا شك أصفى الناس قطرة وألينهم قلوبا وأدقهم ادراكا للمقاصد وأعرفهم بمواقع الألفاظ والجمل والتراكيب وأعذبهم تذوقا لدقائق المعانى والمشاعر وبهذا كانوا نماذج الكمال لأهل هذا الدين •

وانى لأتمثل الآن فريقين من المؤمنين : فريق الصدر الأول الذى تلقى العقيدة الإسلامية ألفاظا مبسطة تنبض بالحياة وتفيض بالشعور وترف بالجمال والوجدان وتوجه الى العمل الصالح المنتج فلا يعلم للإيمان معنى الا ما صوره به القرآن الكريم فى قول الله تبارك وتعالى : « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون ٠٠ » الآيات ١ - ١١ المؤمنون •

وفريق العصر الأخير الذى تلقى هذه العقيدة مصطلحات فلسفية معقدة وكلمات فنية جامدة مينة تكد الذهن وتتعب العقل وتتضايق الروح وتتشعب بالفكر فى أودية من القروض والأخيلة والقضالبا والبحوث والمقدمات والنتائج لا نهاية لها • فما هو الايمان ؟ وما الفرق بينه وبين التصديق ؟ وهل يزيد وينقص ؟ وهل هو الاسلام أو هو غيره ؟ وماذا بينهما من العموم والخصوص ؟ وهل العمل شرط فيه أو ركن من أركانه أو لازم من لوازمه ؟ الى غير ذلك مما هو من الترف العقلى والاسترسال الفكرى الذى لا صلة له بالنور فى القلب والاشراق فى النفس والتوجه الى العمل •

اتمثل هذين الفريقين فأعتقد أن من واجبنا أن نعود سريعا الى ما كان عليه سلفنا الصالحون وأن نستقى العقيدة من هذا النبع الصافي الذي لا لبس فيه ولا غموض وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه مالك عنه أنه قال : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم » • ولهذا آثرت أن أسلك في عرض ما أكتب هذه السبيل وبالله التوفيق •

عناصر العقيدة الاسلامية :

وتتكون العقيدة في « الله » في الاسلام من هذه العناصر :

١ — الاعتقاد بوجوده الواجب لذاته غير المستمد من سواء ووصفه جل وعلا بصفات الكمال كلها نتيجة للنظر في هذا الكون •

فالله تبارك وتعالى موجود موصوف بالعلم والقدرة والحياة وبالسَّمْع والبصر والجمال وبالحكمة وبالارادة الخ • • وذلك واضح معلوم علم اليقين لكل من نظر في هذا الكون البديع الصنع فالخالق حكيم لوضوح أسرار هذه الحكمة في المخلوقات وقادر وعالم بأجمع معاني العلم والقدرة وأسمائها لأن هذا الكون البديع لا يكون الا عن علم واسع وقدرة محيطية — والقرآن الكريم يعدد هذه الصفات في كثير من المناسبات ، ومن أجمع آياته في ذلك خواتيم سورة الحشر « هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنی يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » •

٢ — نفى صفات المشابهة والنقص عن الخالق سبحانه • فالتجسيم منفي عنه لأن المادة تتحول والخالق بعيد عن وصف التحول ، والتعدد منفي عنه لأنه تركيب والآله لا بد أن يكون واحدا • والأبوة والبنوة بعيدان عن صفاته لأنهما تجزئة وانفصال والخالق لا يتجزأ وهكذا • والقرآن الكريم يقرر هذا في وضوح ويجادل عنه في منطق دقيق وحجة بالغة • فيقول في نفى المشابهة « فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير » • سورة الشورى الآية ١١ « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » ويقول في نفى التعدد « أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون » سورة الأنبياء ٢١ ، ٢٢ وفي نفى البنوة والتعدد مما : « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون » • المؤمنون ٩١ ، وترى ذلك واضحا في كثير من الآيات التي ناقش بها القرآن الكريم عقائد الأمم السابقة فنفى كل معانى النقص والمثابهة والقصور عن الخالق سبحانه وتعالى •

٣ — عدم التعرض للحقيقة والماهية في الذات والصفات من حيث هما مع الاحتراس الدقيق بتقرير المخالفة التامة بين ماهية ذات الآله وصفاته وماهية المخلوقات وصفاتهم • يقول القرآن الكريم في سورة الأنعام « ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف

الخبير « ٠ الأنعام ١٠٢ - ١٠٣ ، وفي الحديث « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا » (١) .

ومن البديهي أن هذا الموقف لا يؤخذ على الاسلام في شيء ولا يقال انه حجر على العقول وانقاص من حرية الفكر فان العقل البشري وهو عماد العقيدة في الاسلام يقف الى الآن موقف العجز المطلق أمام حقائق الاشياء جميعا وكل الذي وصل اليه انما هو الخواص وبعض الصفات والآثار أما البسائط المجردة فلم يصل الى حقيقتها بعد ، وما كان الاسلام ليكلف الناس ما لا تستطيع أن تدركه العقول والأفهام .

٤ - رسم الطريق الى معرفة صفات الخالق وادراك كمالات الألوهية ومميزاتها وآثارها والوصول الى ذلك عن طريق النظر في الكون نظرا صحيحا وتحرير العقول والأفكار من الموروثات والأهواء والأغراض حتى تصل الى الحكم الصائب . والقرآن يحث دائما على النظر في الكون والتأمل في المخلوقات ويرفع من قيمة العقل ويعلى

(١) هذا الحديث ورد باللفاظ يتفق معناها . قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الأحياء رواه أبو نعيم في الحلة بالرفوع منه بإسناد ضعيف ورواه الإصبهاني في الترهيب والترهيب من وجه آخر أصح منه ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر وقال هذا إسناد فيه نظر : فيه الوازع بن نافع متروك . وزاد الزبيدي في الشرح قلت : حديث ابن عمر لفظه « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » . هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير وأبو الشيخ في العظمة والطبراني في الأوسط وابن عدي وابن مردويه والبيهقي وضعفه الإصبهاني وأبو نصر في الإبانة وقال غريب ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس « تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره » ورواه ابن النجار والرازي من حديث أبي هريرة « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله » الخ . . . وتعمد هذه الروايات واجتماعها يكسبها قوة والمعنى صحيح كما قال الحافظ السخاوي في المقاصد . من تعليق السيد رشيد على رسالة التوحيد .

من قدر الفكر ، حتى لقد ذكر العقل في أكثر من أربعين موضعا مقرونا بالتبجيل والتكريم ، والحث على الجد الى ادراك الحقائق وكشف مستورات الوجود مثل قول الله تبارك وتعالى : « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون » البقرة ١٦٤ ، وقوله تعالى : « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الابواب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فنعنا عذاب النار » آل عمران الآيات ١٩٠ - ١٩١ ، وقوله تعالى : « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء » فاطر ٢٧ ، ٢٨ وهو في هذه الآية يحض على اكتشاف غرائب النبات والحيوان والجماد ثم يرتب على ذلك الخشية من الله اشارة الى ما بين معرفة الكون والعلم به ومعرفة مكنونه والعلم به كذلك من صلة .

ه - تقوية الصلة بين الوجدان الانساني والخالق جل وعلا حتى يصل الانسان بذلك الى نوع من المعرفة الروحية هو أعذب وأصدق أنواع المعرفة جميعا ، وذلك أن الوجدان الانساني أقدر على كشف المستورات غير المادية من الفكر المحدود بقيود المادة ونتائج الأقيسة الحسية ، فالاسلام كثيرا ما يخاطب الوجدان ويستثير الخواص النفسانية الكامنة في الانسان لتسبوا الى حظائر الملأ الأعلى وتستشعر لذة معرفة الله تبارك وتعالى : « الذين آمنوا وتطمئنون »

قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب « الرعد ٢٨ ، وأوضح ما تكون هذه الصلة الخفية بين الضمير الانساني وبين الخالق عند الشدائد التي تنقطع فيها الآمال الا من الله وحده . ويصور القرآن هذا المعنى في مثل قول الله تعالى : « واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا آياه » الاسراء ٦٧ وقوله تعالى : « هو الذى يسيركم فى البحر والبر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » يونس الآية ٢٢ .

٦ — مطالبة المؤمنين بأن تظهر فى أقوالهم وأفعالهم آثار هذه العناصر العقيدية ، فالؤمن متى اعتقد أن خالقه قادر كانت النتيجة العملية لهذه العقيدة أن يتوكل عليه وأن يلجأ اليه ، واذا اعتقد أنه عالم راقبه واستولت عليه خشيته ، واذا اعتقد أنه واحد لم يدع سواه ولم يسأل غيره ولم يصرف وجهه الا اليه وهكذا . والآيات فى ذلك كثيرة من مثل قول الله تعالى : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ایمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » . الأنفال ٢ — ٤ .

وبهذا التلخيص والتصوير البديع الدقيق جمع الاسلام كل ما يتصل بالعقيدة فى الله تبارك وتعالى ووضع حدا مانعا من التخبط والتحريف والتفلسف بالباطل والجدل التافه فى أقدس العقائد وأمسها بحياة الناس فى الأولى والآخرة . .

واظن أن الذين يفقهون هذه المعانى ويتذوقونها ليسوا بعد ذلك

في حاجة الى أن يحفظوا أن الواجب في حقه تعالى ثلاث عشرة صفة
هي الوجود والقدم والبقاء ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه بنفسه
والقدرته الوحداية والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام
وبقية الصفات العشرين وأن المستحيل في حقه تعالى أضداد هذه الصفات
وأن الجائز فعل كل ممكن أو تركه ، كما كنا نحفظ ذلك نحن من قبل .

وليسوا في حاجة كذلك الى التتويل في معالجة البحوث الفرعية
المتصلة بهذه العقائد كببحث الصفات والأسماء وهل هي توقيفية أو
قياسية ومتعلقات هذه الصفات المسمى عين الاسم أو غيره ، والعمل
شرط في الايمان أو غير شرط فيه . . الخ مما يتصل بالفلسفة والترف
العقلي أكثر مما يتصل بالحقيدة والاطمئنان القلبي .

ووصيتي الى القراء الكرام أن يلاحظوا هذه المقاصد وهم يقرءون
كتاب الله تبارك وتعالى ويجهتدون حين القراءة في التدبر على ضوءها
وسيجدون في ذلك لذة واشراقا لا يعدلها شيء .

أما ماذا يقول الجاحدون من الملاحدة وبم يرد عليهم فهذا ما سنعرض
له ... في الكلمة التالية ان شاء الله .



الله في العقيدة الإسلامية

٢٠

تطور عقيدة الألوهية :

يقول الجاحدون بآيات الله : ان أساس عقيدة الألوهية نوع من « الضعف الانساني » استحوذ على الانسان الأول حين رأى نفسه وحيدا في مجاهل هذه الأرض ، هائما على وجهه بين المغاور والكهوف ، يخشى على نفسه الحيوانات المفترسة ، ويجد الوحشة والحيرة أمام حوادث الكون الغريبة على سمعه وبصره ، ويتلمس الفائدة وسد حاجاته الطبيعية من طعام وشراب ودفء أينما وجد اليها سبيلا ، ويستشعر الراحة واللذة أحيانا في ضروب من الأعمال أو المشاهدات ، كما يجد الألم والعناء في أعمال ومشاهدات أخرى ، وكل ذلك دفع به الى أن يجد الرهبة لما هو أقوى منه ، والرغبة فيما يفيد وينفعه ، والاعجاب بما يسره ويطمئنه ، فخضع لهذه المعاني جميعا وظهر هذا الخضوع في صورة عبودية وتآليه . فعبد وآله صنوفا من الحيوان والنبات ، وعبد وآله من هو أقوى منه من بنى الانسان ، وعبد وآله الشمس والقمر والنجوم والكواكب، وصنع التماثيل والرموز، واخترع

❖ نشرت في العدد الثالث من مجلة الشهاب الصادر في غزة ربيع الأول ١٣٦٧ هـ (يناير ١٩٤٨ م) .

الصور والطقوس ليعبر بها عن هذه المشاعر ، وعبد وأله النار والنور ، والخير والشر ، وأقام لذلك كله المعابد • وجاء الرسل فاستغلوا في الإنسان هذا الشعور ووضعوا له هذه العقيدة في « الله » وما هي الا عقيدة وهمية لا وجود لها ولا حقيقة وانما يؤمن بها السذج البسطاء الذين ينخدعون بالظنون وتروج عندهم الأوهام ، أما الراسخون في العلم في عرفهم ، القائلون على دولة المنطق والفكر ، المستتيرون بثمرات البحث العقلي ، فهؤلاء لا يقيمون وزنا لهذه الآراء وخصوصا وأن أحدا من الناس لم ير هذا الاله بعينه ولم يدركه باحدى حواسه • والحواس هي وسائل المعرفة والادراك الذي لا شك فيه •

ويقولون ان لهذه العقيدة أثرها في فساد المجتمعات ، فانها تعلم الناس الكسل والتواكل والرضا بالظلم والصبر على المصير وتخدعهم عن حقهم في الحياة بما تطبعهم عليه من الضعف والاستسلام وترقب حكم القضاء والاعتماد على القدر ، ولهذا أطلق بعض فلاسفة هذه الفكرة المادية الصرفة على العقائد والأديان « مخدر الشعوب » وجعلوا في رأس مناهجهم الاصلاحية الاجتماعية أن يحاربوا « الدين » وأن ينزعوا عقائده من صدور أهله بكل سبيل ، وهم بمزاعمهم هذه الباطلة يحاولون أن ينالوا من عقيدة الألوهية الحققة الواضحة في مصدرها وأصلها ، وفي جليل نتائجها وعظيم أثرها ، ولن يستقيم لهم ذلك فانه باطل لا يقوم أمام الحق • « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون » سورة الأنبياء الآية ١٨ وهو ناموس الوجود الذي لا يتخلف أبدا « فاما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » سورة الرعد الآية ١٧ •

لم يكون الوهم ولا تكون الفطرة ؟

ونقول لهؤلاء الجاحدين : انكم حملتم هذا الشعور بالحاجة الى

القوة المساعدة والاشراق الهادية والسكينة المطمئنة الى الوهم والخيال
ولا دليل لكم على ذلك الا مجرد التحكم والتلاعب بالألفاظ ، ولم
لا يكون هذا الشعور هو « فطرة الانسان » التى فطره الله عليها ،
وهى حقيقة لا وهم معها ولا خيال ، فلانسان مطالبه المادية التى
يقوم عليها وجوده البدنى وله كذلك مطالبه النفسانية التى يتم بها
كيانه الروحى ، وهذه الغرائز من الخوف والخشية والمواطف من
الحب والاشفاق والمشاعر من اللذة والسرور هى وسائله الى هذا
الرقى النفسانى الذى لا يبلغ الانسان مدارج الكمال فيه الا اذا عرف
« الله » « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون متبينين
اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون » سورة الروم
الآيات ٣٠ — ٣٢ .

دليل الفطرة أول الأدلة :

ان هذا الشعور الذى يراه الجاحدون دليلا على الاغراق فى الوهم
يراه المؤمنون أول الأدلة على وجود الله تبارك وتعالى وعظمته وتأصل
الاعتقاد بذلك فى نفوس البشر أجمعين الا من انحرفت فطرتهم ومرضت
قلوبهم ففصلوا عن السبيل ، كما يروونه كذلك النبع الصافى لمعرفة الله .

قد يختلف البشر فى تصور العقيدة فى « الله » عز وجل ولكنهم لم
يختلفوا فى القديم ولا فى الحديث فى الايمان بوجوده وعظمته وضرورة
معرفته والاتصال به .

وان الجماعة البشرية التى يبلغ تعدادها اليوم ١٥٠٠ مليون من

الأنفس لا تخلو حياة أمة من أممها عن مراسيم العبودية « الله » كائنة ما كانت هذه المراسيم والطقوس .

وان تاريخ هذه الأمم جميعا لم يخل يوما من الأيام من هذه العقيدة ، وان لغات العالم في القسديم وفي الحديث على اختلاف لهجاتها واشتقاقاتها لم تهمل التعبير عما يخالج نفوس الناس من العقائد والمشاعر المتصلة بالله ، فعلى أى شئ يدل هذا كله الا على أن العقيدة في الله الخالق العظيم ، فطرة في نفوس البشر فطر عليها الناس يوم خلقهم وصدق الله العظيم « واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » سورة الأعراف الآية ١٧٢ .

سأل رجل جعفر الصادق رضى الله عنه عن « الله » فقال : ألم تتركب البحر ؟ قال : بلى ، قال : فهل هاجت بكم الريح عاصفة ؟ قال : نعم ، قال : وانقطع أمك حينئذ من الملاحين ووسائل النجاة ؟ قال نعم ، قال : فهل خطر ببالك وانقذح في نفسك أن هناك من يستطيع أن ينقذك ان شاء ؟ قال نعم ، قال : فذلك هو « الله » — وإلى هذا أشارت الآية الكريمة « واذا مسكم الضر في البحر غل من تدعون الا اياه » سورة الاسراء الآية ٦٧ والآية الكريمة « هو الذى يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لتكونن من الشاكرين » سورة يونس الآية ٢٢ .

دليل البداهة :

ولأن العقيدة في الله تبارك وتعالى مصدرها الفطرة الانسانية

أولا ذهب بعض الفلاسفة الى أن وجوده سبحانه وما يتصل بهذا الوجود من معانى العظمة العامة من البداهة التى لا تحتاج الى دليل ، وانما جاء الرسل وتنزلت الكتب لتدل الناس على ما سوى ذلك من صفات الكمال ، وما يجب أن يفتنزه عنه الخالق سبحانه من صفات النقص التى لا تليق بجلاله ولترشددهم الى حقه عليهم وحدود صلتهم به وصلته بهم . وليس غريبا أن يصدق العقل الانسانى أو يؤمن القلب الانسانى بشيء بدون برهان ، فهذا شأنه فى كل المسائل البديهية وهى أوليات علومه ومعارفه وأحاسيسه . فالكل أعظم من الجزء حقيقة مقررة بدون برهان ، والواحد نصف الاثنين كذلك ، والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان . وقائل هذا القول لم يبعد عن الحقيقة ، ولم يجاف الصواب عند من سلم ادراكه وصحت فطرته .

من الأدلة على صدق العقيدة فى الله :

على أن الأدلة على صدق العقيدة فى الله تبارك وتعالى : وجوده وعظمته وجميل صفاته وتقديسه عن كل نقص واستحقاقه لكل كمال أكثر من أن تحصر ، وهى واضحة بيينة فى كل صفحة من صفحات هذا الكون ومظهر من مظاهر هذا الوجود .

تأمل سطور الكائنات فانها

من الملا الأعلى اليك رسائل

وقد خط فيها لو تأملت سطرها

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وجود هذه الكائنات على اختلاف طبائعها وخصائصها ونواميسها دليل قاطع على وجود مكنونها وقدرته وعظمته ، التناسق العجيب والارتباط الغريب بينها جميعا وما يعرض لها من اختلاف الخواص

والمميزات بالتحليل والتركييب وتتفاوت نسب العناصر والذرات دليل على واسع علمه ومطلق ارادته ، ومحال أن تكون المادة الضياء أو الصدفية العمياء هي مصدر هذه الحياة النابضة بالحس والحركة ومبعث هذا التناسب والتناسق بين هذه المكونات وإنما هو صنع الله الذى أتقن كل شئ « ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت » ، ﴿ ٢٨ ﴾ .

من شهادات علماء الكون :

ومن هنا كان علماء الكون من أعرف الناس بالله وأوثقهم اعتقادا به وكانت العلوم الكونية الطبيعية من الوسائل القريبة الى معرفة الله ، والى هذا أشارت الآية الكريمة « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء » سورة فاطر الآية ٢٧ — ٢٨ .

وذلك على عكس ما يظنه ويذهب اليه أغرار المخدوعين بقشور من المعرفة ، وزخرف أقوال تلقفوها عن الملاحظة فى عصر مضى أو انه وانقضى أبانه ، وهذه بعض أقوال أولئك العلماء الكونيين تنطق بالايمان بالله رب العالمين .

قال ديكارت : « انى مع شعورى بنقص ذاتى أحس فى الوقت نفسه بوجود ذات كاملة وأرأنى مضطرا الى اعتقادى بأن هذا الشعور قد غرسته فى ذاتى تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال ، وهى « الله » .

﴿ سورة الملك الآية ٣ ﴾ .

وقال اسحق نيوتن : « لا تشكوا في الخالق فانه مما لا يعقل أن تكون المصادفات وحدها هي قاعدة هذا الوجود » .

وقال هرشل : « كلما اتسع نطاق العلم زادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق أزلى لا حد لقدرته ولا نهاية » . فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا على تشييد صرح العلم وهو صرح عظمة الله وحده » .

وأفاض هربرت سبنسر في هذا المعنى في رسالته في التربية اذ يقول : « العلم يناقض الخرافات ولكنه لا يناقض الدين نفسه ، يوجد في كثير من العلم الطبيعي الشائع روح الزندقة ولكن العلم الصحيح الذي فات المعلومات السطحية ورسب في أعماق الحقائق براء من هذه الروح ، العلم الطبيعي لا يناقض الدين والتوجه للعلم الطبيعي عبادة صامته واعتراف صامت بنفاسة الأشياء التي نعانيها وندرسها ثم بقدرة خالقها ، فليس هذا التوجه تسبيحا شفهيا بل هو تسبيح عملي ، وليس باحترام مدعى وانما هو احترام أثمرته تضحية الوقت والتفكير والعمل ، وهذا العلم لا يسلك طريق الاستبداد في تفهيم الانسان استحالة ادراك كنه السبب الأول وهو « الله » ولكنه ينهج بنا النهج الأوضح في تفهيمنا الاستحالة بابلاننا جميع الحدود التي لا يستطيع اجتيازها ثم يقف بنا في رفق وهوادة عند هذه النهاية وهو بعد ذلك يرينا بكيفية لا تعادل صغر العقل الانساني ازاء ذلك الذي يفوق العقل » . ثم أخذ يضرب الأمثلة على ما ذهب اليه فقال : « ان العالم الذي يرى قطرة الماء فيعلم أنها تتركب من الأوكسجين والهيدروجين بنسبة خاصة بحيث لو اختلفت هذه النسبة لكانت شيئا آخر غير الماء يعتقد عظمة الخالق وقدرته وحكمته وعلمه الواسع بأشد وأعظم وأقوى من غير العالم الطبيعي الذي لا يرى فيها الا أنها قطرة

ماء فحسب • وكذلك العالم الذى يرى قطعة البرد (قطعة الثلج الصغيرة النازلة مطرا) وما فيها من جمال الهندسة ودقة التصميم لا شك أنه يشعر بجمال الخالق ودقيق حكمته أكثر من ذلك الذى لا يعلم عنها إلا أنها مطر تجمد من شدة البرد •

قصور العقل الانسانى :

والفكر الانسانى باجماع المفكرين والعقلاء قاصر عن ادراك كنه ما يحيط به من الموجودات الحسية جميعا فضلا عن القوى والكائنات التى لا تقع تحت حسه — وان كان مجبولا على مواصلة البحث والنظر وتلك هى مهمته ووظيفته التى لا تنفك عنه ولا ينفك عنها ، على أن قصارى ما يصل اليه معرفة بعض الزايا والخصائص والصفات أما الحقائق المجردة والماهيات البسيطة فلم تقع فى دائرة ادراكه بعد • والذى يقوله الراسخون فى العلم أنها لن تقع فى ادراكه ، وأنه كلما حاول بحكم طبيعته الوصول اليها والحصول عليها ، أفلتت منه وتركت بين يديه بعض خصائصها وصفاتها •

العقل الانسانى لم يدرك بعد شيئا من حقائق العناصر المبسطة ، وكلما أوغل فى الجرى وراء حقيقتها انقلبت أمامه الى مركبات تضاعف جهله بها ، وبعد أن كان أمام عنصر واحد يجد فى البحث عن حقيقته يصبح أمام عنصرين أو أكثر عليه أن يبحث عن حقائقها من جديد ، وكل مثل ذلك من ماهية القوى الكونية التى تبدو فى الحياة واضحة كل الوضوح بآثارها ، مجهولة كل الجهالة بحقيقتها كالكهرباء والمغناطيسية والأثير والجاذبية الى غير ذلك من الأسماء والألفاظ والفروض والمصطلحات التى اخترعها الفكر الانسانى ليستر بها حقيقة جهله « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » •

والعقلاء جميعا متفقون على أن قصور العقل عن ادراك كنه حقيقة من الحقائق أو جهله بها ليس معناه عدمها أو خفاؤها فهي واضحة كل الوضوح بآثارها وخصائصها خفية كل الخفاء بأسرارها ودقائق ماهيتها .

إن الفطرة الانسانية تهتف بالانسان دائما وأبدا أن يتعرف إلى « الله » وكل مظاهر هذا الكون وموجوداته بما فيها نفس الانسان لاتجد أمام الفكر الانسانى أى مجال لانكار « وجود الله وعظمة الله » والدلالة الواضحة على « الله » وأن القلب الانسانى اذا صفا وأشرق تذوق حقيقة لذة الايمان « بالله » ولقد سئل أحد العارفين عن الأدلة التى أقنعتة بالايمن بالله فابتسم وقال أغنى الصباح عن المصباح متى احتاج النهار الى دليل ؟

فقصور العقل الانسانى عن ادراك حقيقة ذات الخالق وصفاته وقصور الحواس الانسانية الكلية عن الوصول الى شىء من ذلك ليس معناه العدم والجحود والانكار، وكما سلم العقل الانسانى والحواس الانسانى بما لم يدركه من هذه القوى المحيطة به فان لزاما عليه أن يسلم برب هذه القوى ويسلم وجهه اليه «وأمرنا لنسلم لرب العالمين»*

أى الطريقين خير ؟

وأما أن عقيدة الألوهية كان لها فى المجتمع الانسانى أسوأ الآثار فنقول منقوض من أساسه لا يقوله الا جاهل بتاريخ البشر أو مكابر فى الحق بغير برهان .

وما وقعت هذه المفاسد التى يذكرونها الا حين ترك الناس هذه العقيدة أو آمنوا بها على غير وجهها ، ودواء ذلك الايمان والعلم ليس

* سورة الانعام الآية ٧١

الجحود والكفران • ان خلاصة ايمان المؤمنين بالله الحق أنهم موقنون بأن لهم الها اتصف بالكمالات كلها وتنزه عن القائص كلها ، لا علم أوسع من علمه ، ولاقدرة أعظم من قدرته ، ولا كمال أفضل من كماله ، هو معهم أينما كانوا ، يرى ويسمع ، ويحصى ما يقولون وما يعلمون ، وأنه أمرهم بالخير كله لأنفسهم ولغيرهم ، ونهاهم عن الشر كله لأنفسهم ولغيرهم ، وأن تمرغهم اليه وصلة أرواحهم به هي السعادة كل السعادة والفوز العظيم والنعيم المقيم •

هذا الايمان — هو وحده ولاشيء غيره — سر حياة الضمير الانساني ويقظة الشعور والوجدان وعماد الخلق ومصدر الفضيلة في الانسان ، وعن هذا الايمان وحده تنبعث أكمل الصفات الانسانية الاجتماعية من الايثار والتضحية والحب والرحمة واسداء الجميل والتعاون على البر والتقوى واحتمال مشاق الجهاد والبذل في سبيل الحق والخير واقرار المثل العليا في أرض الله •

ولا يمكن أن يستقيم فرد بغير ضمير حي ووجدان مشرق ومحال أن تنهض أمة بغير الحب والتعاون والبذل والايثار والجهاد •

ومتى فقد الايمان فقدت هذه المزايا جميعا وانقلب المجتمع الى قطعان من الوحش والحيوان يأكل بعضها بعضا ومصادق ذلك في تاريخ الأمم جميعا في القديم والحديث على السواء •

ولم ير تاريخ الانسانية انقلابا أعظم ولا اصلاحا أتم ولا حضارة أبقى وأخلد من الانقلابات والاصلاحات والحضارات التي قامت على الأصول والقواعد التي جاء بها الأنبياء العظام موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وعصارة هذه الأصول وخلاصتها وأعلاها وأثبتها « الايمان بالله » •

فماذا يريد أولئك الجاحدون أن يفعلوا بأنفسهم وبالناس ؟

القضاء والقدر :

ودعوى أن. الايمان بقضاء الله وقدره مدعاة للتواكل معينة على الخمول والكسل ، دعوى منقوضة من أساسها كذلك . فان الايمان بالقضاء والقدر كما جاءت به الأديان السماوية مفروض على المؤمنين في النتائج لا في الأسباب ، فهم مطالبون بالأسباب ، مفروض عليهم السعى لها والأخذ بها ، مطالبون بعد ذلك بأن يتركوا النتائج لله مدبر الكون الواحد الأعظم .

ومن هنا كانت عقيدة الايمان بالقضاء والقدر سر عظمة المسلمين الأولين ، لأنهم أخذوا في الأسباب وبذلوا جهودهم في استقصائها انفاذا لأمر الله ولم يتهيبوا النتائج الضارة المؤلة رضى بقضاء الله ، ففازوا بالحسنين ، وكان أحدهم حين يخرج الى الجهاد في سبيل الله لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه وتأمل قول أحدهم :

أى يومى من الموت أهر يوم لا قدر أم يوم قدر
يوم لا قدر لا أربه ومن المقدور لا ينجى الحذر

لترى وتلمس أى معنى من معانى البطولة والشجاعة والاستبسال قذفت به في نفسه عقيدة القضاء والقدر في الوقت الذى لم يكن لها عنده أى أثر في اعداد العدة وتحين الفرصة والخروج الى الصف ومقارعة الأبطال .

وما ابتلى الناس بهذا التواكل والكسل الا يوم آمنوا بعقيدة القضاء والقدر ايمانا معكوسا : فأخذوا بها في الأسباب فلم يستعدوا ، ونسوها في النتائج فلم يرضوا ، ولا ذنب في هذا العكس للعقيدة ولا للايمان .

الايمن بالله هو الدواء :

ان الانسانية الحائرة المعذبة الضالة لن تجد دواءها وهذاها الا في ظل عقيدة الايمان بالله ، وجميل قول ذلك الفيلسوف الغربى « لو لم يكن الله موجودا لوجب علينا أن نخلقه » ، وقوله في عبارة أخرى « يجب أن يزج في السجن صاحب أية مدرسة يكون شعارها لا يعلم الدين هنا » وليس الدين الا الايمان بالله فهل يطلع ذلك الفجر الذى يغمر فيه هذه القلوب الحائرة المظلمة المتعبة ضياء الايمان بالله وتطلع عليها شمس معرفته بالدفء والحرارة والغور ؟



الله في العقيدة الإسلامية

* ٣

الأخطاء التي وقعت فيها الشعوب
في عقيدة الألوهية وموقف القرآن منها

جاء القرآن الكريم يثبت في النفوس عقيدة الألوهية « الايمان بالله عز وجل » على النحو الذي ذكرناه آنفا ، وسلك الى هذا التثبيت أقوم السبل وأيسرها ، وأكثرها بساطة وسهولة ، والصقها بالفطرة الانسانية ، وأبعدها عن التكلف والتعقيد كما تقدم ، كما عنى القرآن مع هذا التثبيت بتصحيح هذه العقيدة ونفى الأخطاء والأغاليط والخرافات ، ومن أجل ذلك عرض لأوهام الشعوب وأخطاء الأمم الماضية ، ورد عليها ردا مفحما واضحا ، وحاربها حربا قوية صارمة وسد منافذها ومداخلها وذرائعها سدا محكما ، ولم يدع في ذلك زيادة لاستزيد .

وكانت جملة تلك الأخطاء فيما تناوله القرآن الكريم — الوثنية والتعدد والشرك والتبني وتأليه البشر وغيرهم من خلق الله كالحيوان

* نشرت بالمعد الرابع من مجلة الشهاب الصادر في غرة ربيع الآخر ١٣٦٧ هـ (نبرابر ١٩٤٨ م)

والشجر والكواكب ، وأصلها جميعا القصور في الإدراك والخطأ في التصور ، والغلو في التعظيم والحب ومحاولة إبراز خصائص الألوهية ولوازمها وما يتمل بها وتجسيمها في مسور محسة ، ثم سوء استخدام هذه الرمزيات الحسية حتى نسي المقصود الأصلي ، وانتقلت هذه الخصائص واللوازم الى تلك الرموز ، هذا مع سوء فهم التعبيرات الدينية أو تحريفها أو حملها على غير ما تقصد اليه ، والتعمق في الفلسفة النظرية والاسترسال وراء الافتراضات العقلية بغير برهان واضح أو دليل قائم مما يورط في تخيل ما يتنزه عنه ذات الخالق جل وعلا من حلول أو وحدة أو اتحاد أو غيرها من مزلق الآراء ... وكثيرا ما تقع الشعوب في هذه الأخطاء كلها أو بعضها جملة واحدة ، إذ أن أحدهما كثيرا ما يستتبع غيره ويأخذ بعضها بحجز بعض .

قوم نوح :

ذكر القرآن الكريم قوم نوح وأنهم كانوا يعبدون الأوثان وذكر من هذه الأوثان « ود » وهو صنم كان لقبيلة كلب بدومة الجندل ، و « سواع » وهو صنم لهذيل ، و « يغوث » وهو صنم غطيف من مراد بالجرف ، و « يعوق » وهو صنم همدان ، و « نسر » وهو صنم ذي الكلاع من حمير وقال بعض أهل التأويل انهم كانوا قوما صالحين فماتوا ، فصنع القوم لهم تماثيل يذكرونهم بها ويرمزون الى تقديرهم اياهم بوجودها ، ثم تطاول عليهم الزمن فنسوا المقصد الأصلي واعتبروها آلهة تعبد من دون الله ، وجاء نوح عليه السلام ليردهم الى الله العلي الكبير فلم يسمعوا له ولم يطيعوه فعاقبهم الله وفي ذلك يقول القرآن الكريم :

« قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزد به ماله وولده
الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا
ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين
الا ضلالا مما خطيئاتهم أفرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون
الله أنصارا » • سورة نوح : الآيات ٢١ - ٢٥ •

قوم ابراهيم :

وذكر القرآن الكريم قوم ابراهيم عليه السلام وسجل عليهم
عبادة الأصنام والأوثان وعبادة الكواكب والنجوم والشمس والقمر
والبشر أيضا • ويفهم من الآيات في ذلك وفي موقف الخليل عليه
السلام منهم ان ذلك كان أمرا منتشرا بينهم متأصلا فيهم وأنه عليه
السلام كان قويا في دعوتهم الى توحيد الله ثابتا على الحق الذي آمن
به وكلف بتبليغه ، واضح الحجة والبرهان أمام باطلهم ، وأنه كان
كثيرا ما يخرجهم بوضوح محجته وقوة حجته وحسن تطلعه وبديع
أسلوبه ، حتى ضاقوا به ذرعا وأرادوا به كيدا ولم يجدوا له عذبا
الا النار فقال بعضهم لبعض هرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين
فقال الله تبارك وتعالى لنارهم « كوني بردا وسلاما على ابراهيم »

ورد اسم ابراهيم عليه السلام وقصته في خمس وعشرين سورة
من سور القرآن الكريم في البقرة • وآل عمران • والنساء • والأنعام •
والتوبة • وهود • ويوسف • وابراهيم • والحجر • والنحل • ومريم •
والأنبياء • والحج • الشعراء • والعنكبوت • والأحزاب • والصافات
وص • والشورى • الزخرف • والذاريات • والنجم • الحديد •
والممتحنة • والأعلى • وجاءت على صور مختلفة مفصلة أحيانا وموجزة
أحيانا أخرى • ومن أروع ما عرضه القرآن الكريم في ذلك محاجته
لقومه في عبادة الأصنام وفي عبادة الكواكب وفي تأليه البشر •

وفي سورة الأنبياء ابتداء من الآية ٥١ الى الآية ٧١ عشرون آية تصور أبلغ تصوير محاكاة ابراهيم لقومه في عبادة الأصنام ، وكيف انتصر عليهم أروع انتصار . وفي سورة الأنعام ابتداء من الآية ٧٥ الى الآية ٨٣ ثمانى آيات تصور أبلغ تصوير محاكاة اياهم في عبادة الكواكب وكيف آتاه الله الحجة عليهم فلم يحيروا معه جوابا .

وفي سورة البقرة من الآية ٢٥٨ محاكاة ابراهيم لهذا الذى ادعى الألوهية تجبرا وعتوا وكيف ألزمه الحجة « فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .

وفي الآيات ٤١ — ٥٠ من سورة مريم تصوير بديع لمحاورة ابراهيم لأبيه ودعوته اياه ، ولما كان يتحلى به عليه السلام من قوة في الحجة . ووداعة في الخلق . ولطف في الأسلوب ، وصلاية في الحق . ولقد ذهب بعض المفسرين الى أن (آزر) الذى جاء ذكره في سورة الأنعام ليس اسما لأبى ابراهيم ولكنه اسم لصنم عظيم من أصنامهم التى كانوا يعبدونها ، وأن ابراهيم أراد نهى أبيه عن ذلك بقوله : « آزر اتخذ أصناما آلهة انى اراك وقومك في ضلال مبين » . سورة الأنعام الآية ٧٤ ، أى اترك آزر ودع عبادته ، وذهب بعضهم الى أن المخاطب ليس والد ابراهيم ، ولكنه عمه أو قريب هو منه بمنزلة الوالد ، وليس في هذين القولين ما يباعد بينهما وبين الصحة ، بل لعل هناك ما يرجح ذلك ان شاء الله والله أعلم بالحق في ذلك . والذي يتصل بما نحن فيه ، أن ابراهيم كان دائب المحاربة للأوثان وللأصنام باللين تارة وبالشدة أخرى ، لا يدع ذلك ولا يتسامح فيه حتى مع أقرب الناس اليه « قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله

وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء . ربنا عليك توكلنا واليك اتبنا واليك المصير » سورة الممتحنة الآية ٤ . « وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حلیم » . سورة التوبة الآية ١١٤ . « وقال انما اتخذتم من دون الله اولئانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين » سورة العنكبوت الآية ٢٥ ، ومن هنا وصفت ملة ابراهيم بأنها الحنيفية السمحة البريئة من الشرك ووصف ابراهيم بما جاء في سورة النحل « ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباها وهداه الى صراط مستقيم » الآيتان ١٢١ ، ١٢٢ ، ومن هنا صار أبا للمسلمين أى للذين أسلموا وجوههم لله خالصة وبرئوا من ألوان الشرك وضروبها ولوئاته « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » سورة الحج الآية ٧٨ .

وكأنما أراد الحق تبارك وتعالى أن ينصرف الناس بدعوة ابراهيم وعمله عن الرمزية الوثنية الخاطئة الى الرمزية البشرية الصحيحة فمهد الى ابراهيم عليه السلام أن يبني الكعبة قياما للناس ويرفع قواعد البيت ليكون رمزا لمشاعر البشر الفردية والاجتماعية ومثابة لوحدتهم وأمانا لخوفهم وقلقهم لا رمزا لصفات الاله جل وعلا وخصائصه وأفعاله فصعد ابراهيم بأمر ربه وكان شعاره هو وابنه اسماعيل وهما يرفعان قواعد البيت هذا الدعاء الكريم الذى مثل التوحيد الخالص « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا امة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا

انك أنت التواب الرحيم • ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم •
ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه في
الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين » سورة البقرة الآيات ١٢٨ — ١٣١ •

ولقد حرص إبراهيم على أن يجعل الاسلام نبراسا لذريته
وبقية في عقبه « وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون » سورة
الزخرف الآية ٢٨ • « واذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا
واجنبني وبني أن نعبد الأصنام » سورة إبراهيم الآية ٣٥ •
قوم موسى :

واستعرض القرآن بعد ذلك رسالة موسى عليه السلام للاسرائيليين
والمصريين معا • وكانت مصر حينذاك تمثل جوانب الرقى الانساني
وأرقى ما في الحضارة البشرية من علم ومعرفة وهداية ونور • ولم
تكن الوثنية ديانة المصريين الأصلية ، ولكن أصل ديانتهم التوحيد
على ما عرف من كثير من كتاباتهم وآثارهم وتجدد النهضة الدينية
بينهم • ولكن العوامل التي تعدو على المجتمعات والشعوب في عقائدهم
عدت عليهم أيضا • فانتقل الدين من الوحدانية الخالصة الى الوثنية
بمظاهرها المختلفة • فعبدوا الأوثان من التماثيل والمنحوتات ، وعبدوا
الحيوان كالعجل والجعران ، وعبدوا الكواكب كالشمس وعبدوا الملوك
والفراعنة واعتبروهم آلهة أو أشباه آلهة • وسرت منهم العدوى الى
بنى اسرائيل وتمكنت من أنفسهم تمكنا ذريعا حتى أنهم بعد أن رأوا
من آيات الله ما رأوا على يد موسى عليه السلام ، اقترحوا عليه على
أثر خروجهم من مصر ونجاتهم من الغرق الذي أهلك الله به فرعون

وجنوده أن يجعل لهم آلهة لمجرد رؤيتهم بعض الوثنيين يعكفون على أصنام لهم ولما تجف أرجلهم من بلك الماء « وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون » سورة الأعراف الآيتان ١٣٨ ، ١٣٩ •

وقد طاعوا السامري على عبادة العجل ، وخالفوا هارون في نهيمهم عن ذلك بمجرد أن فارقهم موسى عليه السلام بعض أيام ليلقات ربه « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين » سورة الأعراف الآية ١٤٨ •

ولم تذكر قصة في سور كثيرة من القرآن الكريم كما ذكرت هذه القصة ، وتكررت بأساليب مختلفة وذلك لكثرة ما فيها من عظات وعبر ولصلتها بالمصريين وهم من أعرق الشعوب في بناء الحضارة الانسانية ، وبالإسرائيليين وهم علة البشرية منذ وجدوا الى اليوم رغم ما أنعم الله عليهم به من النعم الحسية والمعنوية ولكنهم أبوا الا أن يبدلوا نعمة الله ككرا ويحلوا قومهم دار البوار والله الأمر من قبل ومن بعد ،

ذكر القرآن دعاوى فرعون الطويلة العريضة وتألهه على قومه « ثم أدبر يسمي فحشر فننادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة الأولى ، أن في ذلك لعبرة لمن يخشى » سورة النازعات الآيات ٢٢ - ٢٦ •

وذكر محاجة موسى لفرعون في كثير من السور ومن أروعها وأجمعها في إيجاز ما جاء في سورة الشعراء من الآية ٢٣ الى الآية ٥١ ، ولقد كانت لموسى مع هذه المهمة الدينية البحتة — مهمة محاربة الوثنية —

مهمة أخرى سياسية هي تحرير بنى اسرائيل . وقد كان نجاحه في الثانية أعظم بكثير من نجاحه في الأولى ، وإن كان الله قد انتقم من الذين لم يؤمنوا به من فرعون وجنوده أفضح انتقام « ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون » .

قوم الياص :

ومما يتصل بقصص بنى اسرائيل فى القرآن قصصة الياص عليه السلام مع قومه ، وقد كانوا يعبدون بعلا من دون الله ، وكانت مواطنهم حول مدينة بعلبك ، والى هذا الصنم نسبت و « بك » معناها البيت فهى بيت بعل ، واختلفوا فى بعل هذا فقالوا هو صنم وقالوا هو امرأة وقالوا غير ذلك ، وعلى كل فقد كانت أول مهمات الياص عليه السلام أن يدعوهم الى الله وينكر عليهم دعوة بعل هذا « وإن الياص لمن المرسلين ، اذ قال لقومه الا تتقون ، اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين ، فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين » سورة الصافات الآيات ١٢٣ — ١٢٨ ، وانما يتصل ذلك بقصص بنى اسرائيل لأن قوم الياص بطن منهم وهو رسول من رسلهم بعد موسى عليه السلام .

الوثنية فى بلاد العرب :

وكانت الديانة الغالبة فى جزيرة العرب وبخاصة فى مكة وما جاورها ملة ابراهيم الحنيفية السمحة منذ بنى الكعبة ودعاهم الى الله واستوطن اسماعيل هذه الديار وأصبح أبا العرب المستعربة ، ولكنهم بعد ذلك أصابهم ما أصاب غيرهم من عدوى الوثنية .

قال الكلبي فى كتابه الأصنام « وكان الذى سلخ بهم الى عبادة الأوثان

والحجارة، أنه كان لا يظن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصباغة بمكة ، فحيثما حلوا وضموه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمنا منهم وصباغة بالحرم وحبا له ، وهم بعد ذلك يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتَمرون على اِرث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، ثم سلخ بهم الى أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره . فعبدوا الأوثان وصاروا الى ما كانت عليه الأمم من قبلهم وانتجثوا (أى استخرجوا) ما كان يعبد قوم نوح عليه السلام منها على اِرث ما بقى فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسماعيل يتنسكون بها من تعظيم البيت والطواف به . . فكان أول من غير دين اسماعيل عليه السلام عمرو بن ربيعة بن لحي أبو خزاعة ، مرض مرضا شديدا فقبل له ان بالبقاء حمة ان أتيتها برئت فأتاها فاستحم بها فبرئ . ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال ما هذه فقالوا نستقي بها المطر ونستنصر بها على العدو ، فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة « ا ه .

ولقد تعددت الأوثان والأصنام ببلاد العرب وقبائلهم حتى كان لكل واحد منهم اله في منزله في بعض الأحيان وكان بعضها من الحجر وبعضها من الخشب وبعضها من الشجر وبعضها من البلح ، وربما كان للقبيلة الواحدة اله أو آلهة متعددة ، ولم يمنع ذلك من أن يكون هناك أصنام رئيسية تتمتع بالتقديس والتعظيم من كل القبائل أو معظمها ومن هذه الأوثان :

١ — مناة : وهو من أقدم أوثان العرب وقد يسمون بعبوديته فيقولون (عبد مناة) أو (زيد مناة) وكان منصوبا على ساحل البحر

الأحمر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة ، وكانت العرب جميعا تعظمه وتذبح حوله ويهدون له ، ولم يكن أحدا أشد اعظاما له من الأوس والخزرج ، حتى كانوا لا يحلقون رؤوسهم بعد الحج ولا يحلون من احرامهم الا عنده ويرون ذلك من تمام الحج قسالا شاعرهم :

انى حلفت يمين صدق برة بمناة عند محل آل الخزرج

والعرب تسمى الأوس والخزرج جميعا الخزرج •

٢ — اللات : وكانت بالطائف وهى أحدث من مناة وكانت صخرة مربعة وكان يهودى يلت عندها السوق فسميت اللات ، وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك وقد بنوا عليها بناء وكانت قريش والعرب جميعا تعظمها وتسمى بها فيقولون (زيد اللات وعبد اللات) وهى المذكورة فى قول عمرو بن الجعيد •

فانى وتركى وصل كأس لكالذى

تبرأ من لات وكان يدينها

وقد بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة بعد فتح مكة واسلام ثقيف فهدمها وعفى على آثارها •

٣ — العزى : وهى أحدث من اللات ومناة ، وكان الذى اتخذها ظالم بن أسعد وكانت بواد من نخلة الشامية يقال له حراض بازاء الغمر عن يمين المصعد الى العراق من مكة وذلك فوق ذات عرق ، وكانت أعظم الأصنام عند قريش ، يزورونها ويهدون اليها ويتقربون عندها بالذبح ويسمون بها ، واليها نسب عبد العزى بن عبد المطلب

وهو أبو لهب ، وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول « والللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فانهم الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ، وكان لها منحصر ينحرون فيه هداياهم يقال له الغنغب وفيه يقول الهذلى :

رأى فزعا فى عينها اذ يسوقها

الى غنغب العزى فوضع فى القسم

وكان سدنتها بنو شيبان بن جابر بن مرة من بنى سليم — واختلفوا فى ماهيتها فقليل صخرة — وقيل بيت — وقيل ثلاث سمرة (شجرات) متشابكة ولا مانع من أن تكون صخرة فوق هذه السمرة فى هذا البيت وقد بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه بعد الفتح أيضا فأزالها وهو يرتجز :

يا عز كفرانك لا سبحانهك انى رأيت الله قد أهانك

كانوا يقولون عن هذه الثلاثة انهن بنات الله فرد القرآن عليهم هذه الدعوى الكاذبة فى سورة النجم « افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لكم الذكر وله الأنثى تلك اذن قسمة ضيزى ان هم الا اسماء سمينموها انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » الآيات ١٩ — ٢٣ النجم .

وكان لهم على هذا النحو أصنام كثيرة منها « هبل » و « اساف » و « نائلة » و « ساعد » و « ذو الشرى » و « الأقيصر » و « ذو الخلصة » . ومن طرائفهم أن أعرابيا أتى يستشير ذا الخلصة هذا ، وهو مروءة بيضاء بتبالة بين مكة واليمن ، فى الأخذ بثأر أبيه

وضرب الا زلام ، فخرج له القدح الناهى فغضب وضرب وجه الصنم
بالقداح جميعا وهو يخاطبه بقوله :

لو كنت يا ذا الخلق الموتورا
مثلى وكان شيخك المقبور
لم تنه عن قتل المداة زورا

وبعض المؤرخين ينسب هذه القصة الطريفة لامرئ القيس حين
خرج يطلب بثأر أبيه حجر ، ويقول ان امرأ القيس خاطب الصنم
حينذاك بقوله : « قبحك الله والله لو كان أباك ما قعدت من ثأره » *

ومن تقرير الحقيقة أن نقول أن العرب لم يكونوا يؤمنون بالأوثان
إيماناً واضحاً ولا عميقاً ، فهم تارة يعتبرونها آلهة ، وأخرى يعتبرونها
بنات الله كما رأيت ، وثالثة يقولون أنها وسطاء وشفعاء « ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى(*) » أو شركاء في الألوهية مع استعلاء الله
عليها بالملكية كما يقولون في تلبيةتهم : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك
لك ، الا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك » . وأحيانا يكفرون بها
ويحقرون من شأنها كما رأيت في قصة ذى الخلصة ، فلم يكن لهم
فيها رأى ثابت واضح *

وهذا ما دعا كثيرا من عقلائهم الى التنزه عن عبادتها كزيد بن نفيل ،
وأمية بن أبى الصلت ، وقس بن ساعدة ، وغيرهم من الحنفاء الذين
أنفوا من الوثنية وتلمسوا طرق الهداية في غيرها من المعتقدات . ومما
ينسبون من الشعر لزيد بن نفيل :

عزلت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الرجل الصبور
فلا العزى آدين ولا ابنتيهما
ولا منى بنى عمرو أزور
ولكن أعبد الرحمن ربى
ليغفر ذنبى الرب الغفور
ومن هؤلاء من أدرك الاسلام ولم يسلم كأمية بن أبى الصلت ،
ومنهم من أثنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وبشر بنجاته وفوزه ،
كورقة بن نوفل وقس بن ساعدة •

* * *

إلى الشباب

والى الطلبة خاصة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ومن والاه .

« قل انما اخطاكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، قل
ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجرى الا على الله وهو على كل شيء
شهود . قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب ، قل جاء الحق وما
يبدىء الباطل وما يعيد ، قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان
اهدت فبما يوحى الى ربي انه سميع قريب » .

أيها الشباب :

أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وأصلى وأسلم على سيدنا
محمد امام المصلحين وسيد المجاهدين وعلى آله وصحبه والتابعين .

أيها الشباب :

انما تنجح الفكرة اذا قوى الايمان بها ، وتوفر الاخلاص
في سبيلها ، وازدادت الحماسة لها ، ووجد الاستعداد الذي يحمل
على التضحية والعمل لتحقيقها ، وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة :
من الايمان ، والاخلاص ، والحماسة ، والعمل من خصائص الشباب ،

لأن أساس الإيمان القلب الذكى ، وأساس الاخلاص الفؤاد
الفقى ، وأساس الحماسة الشعور القوى ، وأساس العمل العزم
الفتى ، وهذه كلها لا تكون الا للشباب ، ومن هنا كان الشباب
قديمًا وحديثًا فى كل أمة — عماد نهضتها ، وفى كل نهضة — سر
قوتها ، وفى كل فكر — حامل رايتها « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم
هدى » •

ومن هنا كثرت واجباتكم ، ومن هنا عظمت تبعاتكم ، ومن هنا
تضاعفت حقوق أمتكم عليكم ، ومن هنا ثقلت الأمانة فى أعناقكم ،
ومن هنا وجب عليكم أن تفكروا طويلا ، وأن تعملوا كثيرا ، وأن
تحددوا موقفكم وأن تتقدموا للانقاذ ، وأن تعطوا الأمة حقها كاملا
من هذا الشباب •

قد ينشأ الشباب فى أمة وادعة هادئة ، قوى سلطانها ، واستبحر
عمرانها ، فينصرف الى نفسه أكثر مما ينصرف الى أمته ، ويلهو
ويعبث وهو هادىء النفس مرتاح الضمير ، وقد ينشأ فى أمة جاهدة
عاملة قد استولى عليها غيرها ، واستبد بشؤونها خصمها ، فهي
تجاهد ما استطاعت فى سبيل استرداد الحق المسلوب ، والقرآن
المغصوب ، والحرية الضائعة ، والأمجاد الرفيعة ، والمثل العالية ،
وحينئذ يكون من أوجب الواجبات على هذا الشباب أن ينصرف الى
أمته أكثر مما ينصرف الى نفسه ، وهو اذ يفعل ذلك ، يفوز بالخير
العاجل فى ميدان النصر ، والخير الآجل من مثوبة الله ، ولعل من
حسن حفظنا أن كنا من الفريق الثانى ، فتفتحت أعيننا على أمة دائبة
الجهاد ، مستمرة الكفاح فى سبيل الحق والحرية ، واستعدوا
يا رجال ، فما أقرب النصر للمؤمنين وما أعظم النجاح للعاملين الدائبين •

أيها الشباب :

لعل من أخطر النواحي في حياة الأمة الناهضة ، وهي في فجر نهضتها ، اختلاف الدعوات ، واختلاط الصيحات ، وتعدد المناهج ، وتباين الخطط والطرائق ، وكثرة المتصدين للترعم والقيادة • وكل ذلك تفريق في الجهود وتوزيع للقوى ، يتعذر معه الوصول الى الغايات ، ومن هنا كانت دراسة هذه الدعوات والموازنة بينها أمر أساسي لابد منه لمن يريدون الاصلاح •

ومن هنا كان من واجبي أن أشرح لكم في وضوح موجز دعوة الاخوان المسلمين أو دعوة الاسلام في القرن الرابع عشر الهجري •



دعوة الاخوان المسلمين أو دعوة الاسلام في القرن الرابع عشر الهجرى

يا شباب

لقد آمننا ايماننا لا جدل فيه ولا شك معه ، واعتقدنا عقيدة أثبت
من الرواسى ، وأعمق من خفايا الضمائر ، بأنه ليس هناك الا فكرة
واحدة ، هى التى تنقذ الدنيا المعذبة ، وترشد الانسانية الحائرة ،
وتعدي الناس سواء السبيل ، وهى لذلك تستحق أن يضحى فى
سبيل اعلانها ، والتبشير بها ، وحمل الناس عليها بالأرواح والأموال ،
وكل رخيص وغال ، هذه الفكرة هى « الاسلام الحنيف » الذى
لا عوج فيه ، ولا شرمعه ، ولا ضلال لمن اتبعه : « شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم ، ان الدين عند الله الاسلام » • « اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » •

ففكرتنا لهذا اسلامية بحتة ، على الاسلام ترتكز ، ومنه تستمد ،
وله تجاهد ، وفى سبيل اعلاء كلمته تعمل • لا تعدل بالاسلام نظاما ،
ولا ترمى سواء اماما ، ولا تطيع لغيره أحكاما : « ومن يفتغ غير
الاسلام ديناً فلن يقبل منه » •

ولقد أتى على الاسلام والمسلمين حين من الدهر ، توالى فيه
الحوادث ، وتتابعت الكوارث ، وعمل خصوم الاسلام على اطفاء

روائه ، واخفاء بهائه ، وتضليل أبنائه ، وتعطيل حدوده ، واضعائه جنوده ، وتحريف تعاليمه وأحكامه ، تارة بالنقص منها ، وأخرى بالزيادة فيها ، وثالثة بتأويلها على غير وجهها ، وساعدهم على ذات ضياع سلطة الاسلام السياسية ، وتمزيق امبراطوريته العالمية ، وتسريح جيوشه المحمدية ، ووقوع أممه في قبضة أهل الكفر مستغلين مستعمرين •

فأول واجباتنا نحن الاخوان أن نبين للناس حدود هذا الاسلام واضحة كاملة بيّنة ، لا زيادة فيها ولا نقص بها ، ولا لبس معها ، وذلك هو الجزء النظرى من فكرتنا ، وأن نطالبهم بتحقيقها ، ونحملهم على انفاذها ، ونأخذهم بالعمل بها ، وذلك هو الجزء العملى فى هذه الفكرة •• وعمادنا فى ذلك كله ، كتاب الله الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسيرة المطهرة لسلف هذه الأمة : لا نبغى من وراء ذلك الا ارضاء الله ، وأداء الواجب ، وهداية البشر ، وارشاد الناس •

وسنجاهد فى سبيل تحقيق فكرتنا ، وسنكافح لها ما حيينا - وسندعو الناس جميعا اليها ، وسنبذل كل شئ فى سبيلها ، فنموت بها كراما ، أو نموت كراما ، وسيكون شعارنا الدائم : الله غايتنا ، والرسول زعيمنا ، والقرآن دستورنا ، والجهاد سبيلنا ، وألوت فى سبيل الله أسمى أمانينا •

أيها الشباب

ان الله أعزكم بالنسبة اليه ، والايمان به ، والتتشئة على دينه ، وكتب لكم بذلك مرتبة الصدارة من الدنيا ، ومنزلة الزعامة من

العاملين ، وكرامة الأستاذ بين تلامذته : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » •
« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » •

فأول ما ندعوكم اليه أن تؤمنوا بأنفسكم ، وأن تعلموا منزلتكم ، وأن تعتقدوا أنكم سادة الدنيا ، وإن أراد لكم خصومكم الذلة ، وأساتذة العالمين ، وإن ظهر عليكم غيركم بظاهر من الحياة الدنيا — والعاقبة للمتقين •

فجددوا أيها الشباب إيمانكم ، وحددوا غاياتكم وأهدافكم ، وأول القوة الايمان ، ونتيجة هذا الايمان الوحدة ، وعاقبة الوحدة النصر المؤزر المبين فآمنوا وتأخوا واعملوا وترقبوا بعد ذلك النصر ، وبشر المؤمنين •

إن العالم كله حائر يضطرب ، وكل ما فيه من النظم قد عجز عن علاجه ، ولا دواء له الا الاسلام ، فتقدموا باسم الله لانقاذ ، فالجميع في انتظار المنقذ ، ولن يكون المنقذ الا رسالة الاسلام التي تحملون مشعلها ، وتبشرون بها •

أيها الشباب :

إن مفهـاج الأخوان المسلمين محدود المراحل ، واضح الخطوات ، فنحن نعلم تماما ماذا نريد ، ونعرف الوسيلة الى تحقيق هذه الارادة •
نريد أولا الرجل في تفكيره وعقيدته ، وفي خلقه وعاطفته ، وفي عمله وتصرفه ، فهذا هو تكويننا الفردي •

ونريد بعد ذلك البيت المسلم في ذلك كله ، ونحن لهذا نعنـى بالمرأة

عنايتنا بالرجل ، ونعنى بالطفولة عنايتنا بالشباب ، وهذا هو تكويها
الأسرى •

ونريد بعد ذلك الشعب المسلم في ذلك كله أيضا ، ونحن لهذا نعمل
على أن تصل دعوتنا الى كل بيت ، وأن يسمع صوتنا في كل مكان ،
وأن تتيسر فكرتنا وتتغلغل في القرى والنجوع والمدن والمراكز
والحواضر والأمصار ، لا نألوا في ذلك جهدا ، ولا نترك وسيلة •

ونريد بعد ذلك « الحكومة المسلمة » التي تقود هذا الشعب
الى المسجد ، وتحمل به الناس على هدى الاسلام من بعد كما حملتهم
على ذلك بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر وعمر من
قبل ، ونحر لهذا لا نعترف بأى نظام حكومى لا يرتكز على أساس
الاسلام ولا يستمد منه ، ولا نعترف بهذه الأحزاب السياسية ،
ولا بهذه الأشكال التقليدية التي أرغمنا أهل الكفر وأعداء الاسلام
على الحكم بها والعمل عليها ، وسنعمل على احياء نظام الحكم
الاسلامى بكل مظاهره ، وتكوين الحكومة الاسلامية على أساس
هذا النظام •

ونريد بعد ذلك أن نضم اليها كل جزء من وطننا الاسلامى الذى
فرقته السياسة الغربية ، وأصاعت وحدته المطامع الأوروبية ، ونحن
لهذا لا نعترف بهذه التقسيمات السياسية ، ولا نسلم بهذه
الاتفاقات الدولية التي تجعل من الوطن الاسلامى دويلات ضعيفة
ممزقة يسهل ابتلاعها على الغاصبين ، ولا نسكت على هضم حرية
هذه الشعوب واستبداد غيرها بها ، فمصر وسورية والعراق والحجاز
واليمن وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش وكل شبر أرض فيه

مسلم يقول : لا اله الا الله — كل ذلك وطننا الكبير الذي نسعى لتحريره
وانقاذه وخلاصه وضم أجزائه بعضها الى بعض •

ولئن كان الرايخ الألماني يفرض نفسه حاميا لكل من يجرى في
عروقه دم الألمان ، فإن العقيدة الاسلامية توجب على كل مسلم
قوى أن يعتبر نفسه حاميا لكل مسلم تشربت نفسه تعاليم (القرآن) ،
فلا يجوز في عرف الاسلام أن يكون العامل العنصري أقوى في
الرابطة من العامل الأيماني ، والعقيدة هي كل شيء في الاسلام ،
وهل الايمان الا الحب والبغض ؟ •

ونريد بعد ذلك أن تعود راية الله خافقة عالية على تلك البقاع
التي سعدت بالاسلام حينما من الدهر ، ودوى فيها صوت المؤذن
بالتكبير والتهليل ، ثم أراد لها فكك الطالع أن ينحسر عنها ضياؤه
فتعود الى الكفر بعد الاسلام ، فالأندلس وصقلية والبلقان وجنوب
ايطاليا ، وجزائر بحر الروم — كلها مستعمرات اسلامية يجب
أن تعود الى أحضان الاسلام ، ويجب أن يعود البحر الأبيض والبحر
الأحمر بحيرتين اسلاميتين ، كما كانتا من قبل ، ولئن كان السنيور
موسولينى يرى من حقه أن يعيد الامبراطورية الرومانية ، وما تكونت
هذه الامبراطورية المزعومة قديما الا على أساس المطامع والأهواء ،
فلن من حقنا أن نحيد مجد الامبراطورية الاسلامية التي قامت على
العدالة والانصاف ونشر النور والهداية بين الناس •

نريد بعد ذلك أن نعلن دعوتنا على العالم وأن نبليغها الناس
جميعا وأن نعم بها آفاق الأرض وأن نخضع لها كل جبار ، حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم •

وإنّ مرحلة من هذه المراحل خطواتها وفروعها ووسائلها — وانما
نجل هنا القول في غير اطلالة ولا تفصيل ، والله المستعان وهو حسبنا
ونعم الوكيل •

ليقل القاصرون الجبناء أن هذا خيال عريق ووهم استولى على
نفوس هؤلاء الناس ، وذلك هو الضعف الذي لا نعرفه ولا يعرفه
الاسلام ، ذلك هو الوهن الذي قذف في قلوب هذه الأمة ، فمكن
لأعدائها فيها ، وذلك هو خراب القلب من الايمان ، وهو علة سقوط
المسلمين ، وانما نعلن فيوضوح وصراحة أن كل مسلم لا يؤمن بهذا
المنهاج ، ولا يعمل لتحقيقه ، لا حظ له في الاسلام ، فليبحث له عن
فكرة أخرى يدين بها ويعمل لها •

ايها التسباب :

لستم أضعف ممن قبلكم ممن حقق الله على أيديهم هذا المنهاج ،
فلا تهنوا ولا تضعفوا ، وضعوا نصب أعينكم قوله تعالى : « الذين
قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » •

سنربى أنفسنا ليكون منا الرجل المسلم ، وسنربى بيوتنا ليكون
منها البيت المسلم ، وسنربى شعبنا ليكون في مصر الشعب المسلم ،
وسنكون من بين هذا الشعب المسلم ، وسنسير بخطوات ثابتة الى
تمام الشوط ، والى الهدف الذي وضعه الله لنا ، لا الذي وضعناه
لأنفسنا ، وسنصل بمعونة الله ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره
الكافرون •

وقد أعددنا لذلك إيماننا لا يتزعزع ، وعملا لا يتوقف ، وثقة بالله لا تضعف ، وأرواحنا أسعد أيامها يوم تلقى الله شهيدة في سبيله .

فليكن ذلك من صميم السياسة الداخلية والخارجية ، فانما نستمد ذلك من الاسلام ، ونجد بأن هذا التفريق بين الدين والسياسة ليس من تعاليم الاسلام الحنيف ، ولا يعرفه المسلمون الصادقون في دينهم الفاهمون لروحه وتعاليمه ، فليهجرونا من يريد تحويلنا عن هذا المنهاج ، فانه خصم للاسلام أو جاهل به ، وليس له سبيل الا اهد هذين الوضعين .

أيها الشباب :

يخطئ من يظن أن الاخوان المسلمين « دراويش » قد حصروا أنفسهم في دائرة ضيقة من العبادات الاسلامية ، كل مهمهم صلاة وصوم ، وذكر وتسييح ، فالاخوان المسلمون لم يعرفوا الاسلام بهذه الصورة ، ولم يؤمنوا به على هذا النحو ، ولكنهم آمنوا به عقيدة وعبادة ، ووطنا وجنسية ، وخلقاً ومادة ، وثقافة وقانونا ، وسماحة وقوة ، واعتقدوه نظاما شاملا يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة ، ينظم أمر الدنيا كما ينظم الآخرة : اعتقدوه نظاما عمليا وروحيا معا ، فهو عندهم دين ودولة ، ومصحف وسيف ، وهم مع هذا لا يهتمون أمر عبادتهم ، ولا يقصرون في أداء فرائضهم لربهم ، يحاولون احسان الصلاة ، ويبتلون كتاب الله ، ويذكرون الله تبارك وتعالى على النحو الذي أمر به ، وفي الحدود التي وضعها لهم ، في غير غلسو ولا سرف ، فلا تقطع ولا تتمق ، وهم أعرف بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ، ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وهم مع هذا

يأخذون من دنياهم بالنصيب الذي لا يضر بآخرتهم ، ويعلمون قول الله تبارك وتعالى : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » وان الاخوان المسلمين ليعلمون أن خير وصف لخير جماعة هو وصف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « رهبان بالليل فرسان بالنهار » ، وكذلك يحاولون أن يكونوا والله المستعان .

ويخطيء من يعلن أن الاخوان المسلمين يتبرمون بالوطن والوطنية ، فالأخوان المسلمون أشد الناس إخلاصا لأوطانهم ، وتفانيا في خدمة هذه الأوطان ، واحتراما لكل من يعمل لها مخلصا ، وها قد علمت الى أي حسد يذهبون في وطنيتهم ، والى أي عزة ييغنون بأمتهم ، ولكن الفارق بين الاخوان وبين غيرهم من دعاة الوطنية المجردة ، أن أساس وطنية الاخوان العقيدة الاسلامية ، فهم يعملون لمصر ، ويجاهدون في سبيل مصر ويغنون في هذا الجهاد ، لأنها من أرض الاسلام ، وزعيمة أممه ، كما أنهم لا يقفون بهذا الشعور عند حدودها ، بل يشركون معها فيه كل أرض اسلامية ، وكل وطن اسلامي ، على حين يقف كل وطني مجرد عند حدود أمته ، ولا يشعر بفريضة العمل للوطن ، الا عن طريق التقليد أو الظهور أو المباهاة أو المنافع لا عن طريق الفريضة المنزلة من الله على عباده ، وهسبك من وطنية الاخوان المسلمين أنهم يعتقدون عقيدة جازمة لازمة أن التفريط في أي شبر أرض يقطنه مسلم جريمة لا تغتفر حتى يعيدوه أو يهلكوا دون اعادته ، ولا نجاة لهم من الله الا بهذا .

ويخطيء من يظن أن الاخوان المسلمين دعاة كسل أو اهمال ، فالأخوان يعلنون في كل أوقاتهم أن المسلم لابد أن يكون اماما في كل شيء ولا يرضون بغير القيادة والعمل والجهاد ، والسبق في كل شيء : في العلم وفي القوة وفي الصحة وفي المال . والتأخر في أية ناحية

من النواحي ضار بفكرتنا مخالف لتعاليم ديننا ، ونحن مع هذا نفكر على الناس هذه المادية الجارفة التي تجعلهم يريدون أن يعيشوا لأنفسهم فقط وأن ينصرفوا بمواهبهم وأوقاتهم وجهودهم الى الأنانية الشخصية ، فلا يعمل أحدهم لغيره شيئاً ، ولا يعنى من أمر أمته بشيء ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » كما يقول : « ان الله كتب الاحسان على كل شيء »

ويخطئ من يظن أن الاخوان المسلمين دعاة تفريق عنصري بين طبقات الأمة ، فنحن نعلم أن الاسلام عنى أدق العناية باحترام الرابطة الانسانية العامة بين بنى الانسان في مثل قوله تعالى : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » ، كما أنه جاء لخير الناس جميعاً ورحمة الله من الله للعالمين . ودين هذه مهمته أبعد الأديان عن تفريق القلوب وايغار الصدور ، ولهذا جاء القرآن مثبتاً لهذه الوحدة ، مشيداً بها في مثل قوله تعالى : « لا نفرق بين أحد من رسله » . وقد حرم الاسلام الاعتداء حتى في حالات الغضب والغضب فقال تعالى : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » وأوصى بالببر والاحسان بين المواطنين وأن اختلفت عقائدهم وأديانهم « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم » . وفي انصاف الذميين وحسن معاملتهم ، فلهم ما لنا ، وعليهم ما علينا ، نعلم كل هذا فلا ندعو الى تفرقة عنصرية ، ولا الى عصبية طائفية ، ولكن الى جانب هذا لا نشترى هذه الوحدة بإيماننا ، ولانسأوم في سبيلها على عقيدتنا ، ولا نهدر من أجلها مصالح المسلمين ، دائماً نشترىها بالحق والانصاف والعدالة وكفى ، فمن حاول غير ذلك أوقفناه عند حده ، وأبنا له خطأ ما ذهب اليه ، والله العزة ولسوله وللمؤمنين .

ويخطئ من يظن أن الاخوان المسلمين يعملون لحساب هيئة من الهيئات ، أو يعتمدون على جماعة من الجماعات ، فالأخوان المسلمون يعملون لغايتهم على هدى من ربهم ، وهم للإسلام وأبنائه في كل زمان ومكان ، وينفقون مما رزقهم الله ابتغاء مرضاته ، ويفخرون بأنهم إلى الآن لم يمدوا يدهم إلى أحد ولم يستعينوا بفرد ولا هيئة ولا جماعة .

أيها الشباب :

على هذه القواعد الثابتة وإلى هذه التعاليم السامية ندعوكم جميعاً ، فإن آمنتم بفكرتنا ، واتبعتم خطواتنا ، وسلكتكم معنا سبيل الإسلام الحنيف ، وتجردتم من كل فكرة سوى ذلك ، ووقفتم لعقيدتكم كل جهودكم فهو الخير لكم في الدنيا والآخرة وسيحقق الله بكم أن شاء الله ما حقق بأسلافكم في العصر الأول ، وسيجد كل عامل صادق منكم في ميدان الاخوان ما يرضى همته ، ويستغرق مدى نشاطه ان كان من الصادقين .

وان أبيتم الا التذبذب والاضطراب ، والتردد بين الدعوات الحائرة والمناهج الفاشلة ، فان كتيبة الله ستسير غير عابئة بقلّة ولا بكثرة : وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

حسن البنس

رِسَالَةُ الْجَاهِلِيَّةِ
«وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَتَّى تَخْرُجُوا»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
المجاهدين وامام المتقين وقائد الفر المحجلين ، وعلى آله وصحبه
ومن جاهد في سبيل شريعته الى يوم الدين •

الجهاد فريضة على كل مسلم

فرض الله الجهاد على كل مسلم فريضة لازمة هازمة لا ملل منها ولا مفر معها ، ورغب فيه أعظم الترغيب ، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء ، فلم يلحقهم في مثوبتهم الا من عمل بمثل عملهم ومن اقتدى بهم في جهادهم ، ومنعهم من الامتيازات الروحية والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنحها سواهم ، وجعل دماءهم الطاهرة الزكية عربون النصر في الدنيا وعنوان الفوز والفلاح في المعقبى ، وتوعد المخلفين القاعدين بأفظع العقوبات ورماهم بأبشع النعوت والصفات ووبخهم على الجبن والقعود ، ونعى عليهم الضعف والتخلف ، وأعد لهم في الدنيا خزيا لا يرفع الا ان جاهدوا ، وفي الآخرة عذابا لا يفلتون منه ولو كان لهم مثل أحد ذهباً واعتبر القعود والفرار كبيرة من أعظم الكبائر واحدى السبع الموبقات المهلكات •

ولست تجد نظاما قديما أو حديثا دينيا أو مدنيا عنى بشأن الجهاد والجنديّة واستنفار الأمة وحشدّها كلّها صفا واحدا للدفاع بكلّ قواها عن الحقّ كما تجد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه ، وآيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم فيأضة بكلّ هذه المعاني السامية ، داعية بأفصح عبارة وأوضح أسلوب الى الجهاد والقتال والجنديّة وتقوية وسائل الدفاع والكفاح بكلّ أنواعها من برية وبحرية وغيرها على كلّ الأحوال والملابسات .

وسنورد لك طرفا من ذلك على سبيل التمثيل لا على سبيل الاستقراء والحصص ، وسوف لا نتناول شيئا من الآيات والأحاديث بشرح أو تعليق طويل . فسترى في جزالة ألفاظها ونصاعة بيانها ووضوح معانيها وقوة الروحانية فيها ما يغنيك عن ذلك كله .

فمن القرآن الكريم قوله تعالى :

بعض آيات الجهاد في كتاب الله

١ — « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » . سورة البقرة الآية ٢١٦ .

ومعنى كتب : فرض . كما قال تعالى : « كتب عليكم الصيام » في نفس السورة وينفس العبارة والتركيب .

٢ — « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لأخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما

مَاتُوا وَمَا قَتَلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ، وَلَئِنْ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمُ الْغَفْرَةَ مِنَ اللَّهِ
وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ، وَلَئِنْ مِتُّمُ أَوْ قَتَلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ » .
آل عمران الآيات من ١٥٦ — ١٥٨ .

ومعنى ضربوا في الأرض : خرجوا فيها مجاهدين ، وغزوة
غزاة محاربين .

وانظر الى مقارنة المغفرة والرحمة للقتل أو الموت في سبيل الله
في الآية الأولى وإلى خلو الآية الثمانية من ذلك لخلوها من معنى
الجهاد ، وفي الآية إشارة إلى أن الجبن من أخلاق الكافرين لا المؤمنين ،
فانظر كيف انعكست الآية .

٣ — « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم إلا خوف عليهم ولا هم يحزنون »
الآيات آل عمران ١٦٩ ، ١٧٠ فارجع إلى تمامها في المصحف .

٤ — « فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا
بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلِبْ فسوف نؤتيه أجرا
عظيما » سورة النساء الآيات ابتداء من ٧١ — ٧٨ .

فارجع إليها في المصحف الكريم لترى كيف يحض الله المسلمين على
الحذر وممارسة القتال في جيوش أو عصابات أو غرادي كما يقتضيه
الحال ، وكيف يوبخ القاعدين والجبناء والمخلفين والنفعيين وكيف
يستثير الهمم لحماية الضعفاء وتخليص المظلومين وكيف يقرن القتال

بالصلاة والصوم ويبين أنه مثلهما من أركان الاسلام ، وكيف يفند شبهات المترددين ويشجع الخائفين أكبر تشجيع على خوض المعامع ومقابلة الموت بصدر رهب وجنان جرىء ، مبيناً لهم أن الموت سيدركهم لا محالة وأنهم ان ماتوا مجاهدين فسيعوضون عن الحياة أعظم العوض ولا يظلمون فتيلاً من نفقة أو تضحية .

٥ - سورة الأنفال كلها حث على القتال وحض على الثبات فيه وبيان لكثير من أحكامه ولهذا اقتضها المسلمون الأولون رضوان الله عليهم نشيداً حربياً يثّلونه اذا اشتد الكرب وحمى الوطيس وحسبك منها قول الله تبارك وتعالى^(١) « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » الى قوله تعالى : « يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » .

٦ - سورة التوبة وكلها كذلك حث على القتال وبيان لأحكامه وحسبك منها قول الله تبارك وتعالى في قتال المشركين الناكثين^(٢) : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم » .

وقوله تبارك وتعالى في قتال أهل الكتاب :

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب

(١) الآيات ٦٠ - ٦٥ من سورة الأنفال .

(٢) الآيات ١٤ ، ١٥ من سورة التوبة .

هتّى يعمطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » • ثم اعلان النفي العام في آيات داوية صارخة ختامها قوله تعالى : « انغروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ثم تنديد صارخ بموقف القاعدة الجبناء الأذال وحرمان لهم من شرف الجهاد أبد الآبدين في قوله تعالى :

« فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تتفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ، فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقيود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين » الآيات •

ثم اشادة بموقف المجاهدين وعلى رأسهم سيدهم الكريم صلى الله عليه وسلم وبيان أن هذه هي مهمته المطهرة وسنة أصحابه الغر الميامين في قوله تعالى : « لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون • أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم » • ثم بيعة بعد ذلك جامعة مانعة لا تدع عذرا لمعتذر في قوله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » •

٧ — سورة القتال — وتصور كيف أن سورة بأكملها تسمى (سورة القتال) في كتاب الله الحكيم — وأن أساس الروح العسكرية

كما يقولون أمران : الطاعة والنظام • وقد جمع الله هذا الأساس في آيتين من كتابه ، فأما الطاعة ففي هذه السورة في قوله تعالى :

« ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم » • وأما النظام ففي سورة الصف في قوله تعالى : « أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » •

٨ — سورة الفتح وهي أيضا كلها في غزوة من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الاثادة بموقف رائع من مواقف الجهاد العزيز تحت ظل الشجرة المباركة حيث أعطيت بيعة الثبات والموت ، فأثمرت السكينة والفتح فذلك قوله تعالى « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما » •

هذه يا أخى بعض المواضع التي ورد فيها ذكر الجهاد وبيان فضله وحث المؤمنين عليه وتبشير أهله بالثواب الجزيل والجزاء الجميل ، وكتاب الله مملوء بمثلها فتصفحها وتدبر ما جاء فيه من هذا الباب ترى العجب المعجيب وتدهش لغفلة المسلمين عن اغتنام هذا الثواب •

واليك بعض الأحاديث النبوية الشريفة في ذلك :

نماذج من الأحاديث النبوية في الجهاد

١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « والذي نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجدا ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله ، والذي نفسى بيده لو ددت أنى أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل » رواه البخارى ومسلم .

السرية : القطعة من الجيش لا يكون فيها القائد العام .

٢ - عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسى بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم من يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك » .

الكلم : الجرح . ويكلم : يجرح .

٣ - وعن أنس رضى الله عنه قال : « غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله : غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : اللهم انى أعوذ بك مما صنع هؤلاء (يعنى أصحابه) وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء (يعنى المشركين) ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر انى أجدر ريحها من دون أحد قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع . قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة

بالرمح أو رمية بسهم ، ووجدناه قسد قتل وقد مثل به المشركون ،
فما عرفه أحد إلا أخوه بينانه ، قال أنس كنا نرى أن نخلن أن هذه
الآية نزلت فيه وفي أشباهه : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه » إلى آخر الآية رواه البخارى .

من دون أحد : أى من جهة جبل أحد .

٤ — وعن أم حارثة بنت سراقه أنها أتت النبى صلى الله عليه
وسلم فقالت : « يا نبى الله ألا تحدثنى عن حارثة — وكان قبل يوم
بدر أصابه سهم قرب — فان كان فى الجنة صبرت وان كان غير ذلك
اجتهدت عليه فى البكاء . قال : يا أم حارثة انها جنان فى الجنة وان
ابنك أصاب الفردوس الأعلى » . أخرجه البخارى .

السهم الغرب : الذى لا يعرف راميه .

اجتهدت عليه فى البكاء : بكيت بكاء شديدا .

فانظر يا أخى كيف كانت الجنة تنسيهم الهموم والمصائب وتحملهم
على الصبر عند المكاره .

٥ — وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : « اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف » أخرجه
الشيخان وأبو داود .

٦ — وعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : « من جهز غازيا فى سبيل الله تعالى فقد غزا

ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا « رواه البخاري ومسلم
وأبو داود والترمذي •

أي : له أجره •

٧ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « من احتبس فرسا في سبيل الله ايماننا بالله وتصديقا
بوعده ، فإن شبعه وريه وروثه في ميزانه يوم القيامة » • رواه
البخاري •

ومثل الفرس كل عدة في سبيل الله •

٨ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قيل يا رسول الله ما يعدل
الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « لا تستطيعونه » فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا
كل ذلك يقول : « لا تستطيعونه » ثم قال : « مثل المجاهد في سبيل الله
كمثل الصائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى
يرجع المجاهد » • رواه الستة إلا أبو داود •

٩ — وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ان من
خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو ظهر بعيره أو
على قدمه حتى ياتي الموت وأن من شر الناس رجلا يقرأ كتاب الله
تعالى لا يرعوى بشيء منه » • رواه النسائي •

لا يرعوى : أي لا ينكف ولا يتعظ ولا ينزجر •

١٠ — وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول : « عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله تعالى » رواه الترمذى

١١ — وعن أبى عميرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن أقتل في سبيل الله أحب الى من أن يكون لى أهل المدر والوبر » أخرجه النسائى •

أهل المدر والوبر : أى أهل الحواضر والبلوادر •

١٢ — وعن راشد بن سعد رضى الله عنه عن رجل من الصحابة أن رجلا قال : يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد ؟ فقال : « كفاه ببارقة السيوف على رأسه فتنة » أخرجه النسائى •

وهذه من امتيازات الشهيد في الموقعة وكم له من امتيازات كهذه ستأتى بعد فاستمع •

١٣ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما يجد الشهيد من مس القتل الا كما يجد أحدكم من مس القرصة » رواه الترمذى والنسائى والدرامى وقال الترمذى حسن غريب •

وهذا امتياز آخر للشهيد •

١٤ — وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عجب ربنا تبارك وتعالى من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أريق دمه ، فيقول الله

للملائكة انظروا الى عبيدى رجع رغبة فيما عندى وشفقة مما عندى
حتى أريق دمه أشهدكم أنى قد غفرت له » •

شفقة : خوفا • وأريق دمه : سال دمه •

١٥ — وعن عبد الخير بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن
جده قال : جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال
لها أم خلاد وهي متتعبة تسأل عن ابن لها قتل في سبيل الله تعالى
فقال لها بعض أصحابه : جئت تسألين عن ابنك وأنت متتعبة •
فقالت : ان أرزأ ابنى فلن أرزأ حيائى • فقال لها النبى صلى الله
عليه وسلم : « ان ابنك له أجر شهيدين » قالت ولم ؟ قال : « لأنه
قتله أهل الكتاب » أخرجهما أبو داود •

أرزأ ابنى : أفقده وأصاب فيه •

وفى هذا الحديث اشارة الى وجوب قتال أهل الكتاب وأن الله
يضاعف أجر من قاتلهم ، فليس الجهاد للمشركين فقط ولكنه لكل من
لم يسلم •

١٦ — وعن سهل بن حنيف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : « من سال الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل
الشهداء وان مات على فراشه » أخرجه الخمسة الا البخارى •

١٧ — وعن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « من أنفق نفقة في سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة
ضعف » رواه الترمذى وحسنه ، والنسائى •

١٨ — وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبه فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ، إلا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، فافزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة » . رواه الترمذى .

عيينة : عين صغيرة تفيض بالماء .

١٩ — وعن المقدم بن معد يكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له في أول دفعة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقربائه » . رواه الترمذى وابن ماجه .

٢٠ — وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلثة » . رواه الترمذى وابن ماجه .

٢١ — وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه » . رواه مسلم .

٢٢ - وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من رابط ليلة في سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كالف ليلة صيامها وقيامها » رواه ابن ماجه .

٢٣ - وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر والذي يسدر في البحر كالمشحط في دمه في سبيل الله سبحانه » رواه ابن ماجه .

يسدر : يميل ويهتز وترتج به السفينة وفيه الإشارة بغزو البحر ولفت نظر الأمة الى وجوب العناية بحفظ سواحلها وتقوية أسطولها ويقاس عليه الجو فيضعف الله للغزاة في الجو في سبيله أضعافاً مضاعفة .

٢٤ - وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه يقول : لما قتل عبد الله بن عمرو بن حزام يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا جابر الا اخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك ؟ قلت : بلى قال : ما كلم الله أحدا الا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحاً فقال يا عبيدى تمن على أعطك . قال يا رب تحيينى فأقتل فيك ثانية . قال : انه سبق منى أنهم اليها لا يرجعون قال يا رب فأبلغ من ورائى . فأنزل الله عز وجل هذه الآية « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا . . الآية كلها » . رواه ابن ماجه .

٢٥ - وعن أنس عن أبيه رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لأن أتبيع مجاهداً في سبيل الله فأكشفه على رحله فدوة أو روحه أحب الى من الدنيا وما فيها » رواه ابن ماجه .

فأكفقه على رحله : فأساعده عليه • غدوة بالغدو وهو الصباح •
روحة : في الرواح وهو المساء •

٢٦ — وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« وفد الله ثلاثة : الغازي والحاج والمعتمر » • رواه مسلم •

٢٧ — وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته » • رواه أبو داود •

٢٨ — عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذا تبايعتم بالنسيئة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم
الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم »
رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم •

٢٩ — وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجاء
المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا الى جنة عرضها
السموات والأرض • قال عمرو بن الحمام : بخ بخ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « ما يحمك على قولك بخ بخ » قال : لا والله
يا رسول الله الا رجاء ان أكون من أهلها قال : « فانك من أهلها » قال :
فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن انا حييت حتى
أكل تمراتي أنها لحياة طويلة فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم
حتى قتل » • رواه مسلم •

٣٠ — عن أبي عمران قال : كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفا
عظيما من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم وأكثر وعلى أهل مصر

عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيده الى التهلكة • فقام أبو أيوب الأنصاري فقال : أيها الناس أنتم تتأولون هذه الآية هذا التأويل وانما نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله الاسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أموالنا قد ضاعت وان الله تعالى أعز الاسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها • فأنزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلناه « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » وكانت التهلكة الاقامة على الأموال واصلاحها وتركنا الخزو ، فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم • رواه الترمذي •

ولاحظ يا أخى أن أبا أيوب حين يقول هذا كان في سن كبيرة قد جاوزت الشباب والكهولة ومع هذا فقلبه وروحه وإيمانه مثال للفتوة القوية بتأييد الله وعزة الاسلام •

٣١ — وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من مات ولم يفز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق » رواه مسلم وأبو داود ونظائرهم كثيرة •

والأحاديث الكريمة في ذلك وأمثاله وفي غزو البحر وتفضيله على غزو البر بمرات وفي غزو أهل الكتاب كذلك وفي تفصيل أحكام القتال ، أكثر من أن يحيط به مجلد كبير ، ونذكر على كتاب « العبرة » فيما ورد عن الله ورسوله في الغزو والجهاد والهجرة « للسيد حسن سديق خان وهو خالص بذلك البحث ، وكتاب « مشاريع الأشواق

الى مصارع العشاق ومثير الغرام الى دار السلام » وما جاء في كتب الحديث كلها في باب الجهاد ترى الكثير الطيب .

حكم الجهاد عند فقهاء الأمة

مرت بك الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في فضل الجهاد وأحب أن أنقل اليك طرفا مما قاله فقهاء المذاهب حتى المتأخرين منهم في أحكام الجهاد ووجوب الاستعداد لتعلم الى أي حد ضيقت الأمة الاسلامية أحكام دينها في قضية الجهاد باجماع آراء المسلمين في كل عصر من أعصارهم فاسمع :

١ - قال صاحب مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر مقررا أحكام الجهاد في (مذهب الأحناف) : « الجهاد في اللغة بذل ما في الوسع من القول والفعل ، وفي الشريعة قتل الكفار ونحوه من ضربهم ونهب أموالهم وهدم معابدهم وكسر أصنامهم والمراد الاجتهاد في تقوية الدين بنحو قتال الحربيين والذميين (اذا نقضوا) والمرتدين الذين هم أخبث الكفار للنقض بعد الاقرار والباغين — بدأ منا فرض كفاية يعنى يفرض علينا أن نبدأهم بالقتال بعد بلوغ الدعوة وان لم يقاتلونا فيجب على الامام أن يبعث سرية الى دار الحرب كل سنة مرة أو مرتين وعلى الرعية اعانته واذا قام به بعض سقط عن الباقيين فاذا لم تقع الكفاية بذلك البعض وجب على الأقرب فالأقرب فان لم تقع الكفاية الا بجميع الناس فحينئذ صار فرض عين كالصلاة أما الفريضة فلقوله تعالى « فاقتلوا المشركين » ولقوله عليه الصلاة والسلام « الجهاد ماض الى يوم القيامة » وان تركه الكل أثموا .. الى أن قال : فان

غلب العدو على بلد من بلاد الاسلام أو ناحية من نواحيها ففرض عين فتخرج المرأة والعبد بلا اذن الزوج والمولى وكذا يخرج الولد من غير اذن والديه والغريم بغير اذن دائته •

وفي كتاب البحر : « امرأة مسلمة سببت بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها ما لم تدخل حصونهم وحرزهم » اه •

٢ — وقال صاحب بلغة السالك لأقرب المسالك في (مذهب الامام مالك) : « الجهاد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله تعالى كل سنة فرض كفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقي ويتعين (أى يصير فرض عين كالصلاة والصوم) بتعيين الامام وبهجوم العدو على محلة قوم فيتعين عليهم وعلى من بقربهم ان عجزوا ويتعين على المرأة والرقيق مع هذه الحالة ولو منعهم المولى والزوج والسيد ورب الدين ان كان مدينا ويتعين أيضا بالنذر ، وللوالدين المنع منه في فرض الكفاية فقط وفك الأسير من الحربيين ان لم يكن له مال يفك منه فرض كفاية وان أتى على جميع أموال المسلمين » •

٣ — وفي متن المنهاج للامام النووي — الشافعى — كان الجهاد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض كفاية وقيل عين وأما بعده فالكفار حالان :

أحدهما — يكونون ببلادهم ففرض كفاية اذا فعله من فيهم الكفاية من المسلمين سقط الحرج عن الباقيين •

والثانى — يدخلون بلدة لناس فيلزم أهلها الدفع بالممكن وان أمكن تأهب لقتال وجب الممكن حتى على فقير وولد ومدين وعبد بلا اذن •

٤ - وفي المغنى لابن قدامة الحنبلى قال : مسألة والجهاد فرض على الكفاية اذا قام به قوم سقط عن الباقيين ويتمين في ثلاثة مواضع :
(أ) اذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف ويتمين عليه المقام .

(ب) اذا نزل الكفار ببلدة تعين على أهله قتالهم ودفعهم .

(ج) اذا استتفر الامام قوما لزمهم النفير معه .
وأقل ما يفعل مرة كل عام .

قال أبو عبد الله (يعنى الامام احمد بن حنبل) لا أعلم شيئاً من العمل بعد الفرائض أفضل من الجهاد ، وغزوة البحر أفضل من غزوة البر . قال أنس بن مالك رضى الله عنه : « نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت أم حرام فقلت ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : « ناس من امتى عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة او مثل الملوك على الأسرة » متفق عليه ، ومن تمام الحديث أن أم حرام سألت النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله لها لتكون من هؤلاء فدعا لها فعمرت حتى ركبته البحر في أسطول المسلمين الذى فتح جزيرة قبرص وماتت بها ودفنت فيها وهناك مسجد ومشهد ينسب اليها رحمها الله ورضى عنها .

٥ - وقال فى المحلى لابن حزم الظاهرى - مسألة - والجهاد نرضى على المسلمين فاذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم فى عقرهم ويحمى ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقيين والا فلا قال تعالى : « انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم »

ولا يجوز إلا بأذن الأبوين إلا أن ينزل العدو بقوم من المسلمين ففرص على كل من يمكنه اعانتهم أن يقصدهم مغيثا لهم أذن الأبوان أم لم يأذنا إلا أن يضيعا أو أحدهما بعده فلا يحل له ترك من يضييع منهما •

٦ — وقال الشوكاني في السيل الجرار : « الأدلة الواردة في فرضية الجهاد كتابا وسنة أكثر من أن تكتب ها هنا ولكن لا يجب ذلك إلا على الكفاية فإذا قام به البعض سقط عن الباقيين وقبل أن يقوم به البعض هو فرض عين على كل مكلف وهكذا يجب على من استغفره الإمام أن يتفر ويتعين ذلك عليه » •

فها أنت ذا ترى من ذلك كله كيف أجمع أهل العلم مجتهدين ومقلدين سلفيين وخلفيين على أن الجهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية لنشر الدعوة ، وفرض عين لدفع هجوم الكفار عليها والمسلمون الآن كما تعلم مستذلون لغيرهم محكومون بالكفار ، قد ديست أرضهم وانتهكت حرمااتهم ، وتحكم في شئونهم خصامهم وتعطلت شعائر دينهم في ديارهم ، فضلا عن عجزهم عن نشر دعوتهم ، فوجب وجوبا عينيا لا مناص منه أن يتجهز كل مسلم وأن ينطوى على نية الجهاد واعداد العدة له حتى تحين الفرصة ويقضى الله أمرا كان مفعولا •

ولعل من تمام هذا البحث أن أذكر لك أن المسلمين في أي عصر من عصورهم قبل هذا العصر المظلم الذي ماتت فيه نخوتهم لم يتركوا الجهاد ولم يفرطوا فيه حتى علماءهم والمتصوفة منهم والمحترفون وغيرهم فكانوا جميعا على أهبة الاستعداد •• كان عبد الله بن المبارك الفقيه الزاهد متطوعا في أكثر أوقاته بالجهاد •• وكان عبد الواحد بن زيد

الصوفي الزاهد كذلك .. وكان شقيق البلخي شيخ الصوفية في وقته يحمل نفسه وتلامذته على الجهاد .. وكان البدر العيني شارح البخاري الفقيه المحدث يغزو سنة ويدرس العلم سنة ويحج سنة .. وكان القاضي أسد بن الفرات الملكي أميراً للبحر في وقته .. وكان الامام الشافعي يرمى عشرة ولا يخطيء .

كذلك كان السلف رضوان الله عليهم ، فأين نحن من هذا التاريخ ؟

لماذا يقاتل المسلم ؟

أتى على الناس حين من الدهر وهم يغمزون الاسلام بفرضية الجهاد واباحة القتال حتى تحققت الآية الكريمة : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » فهام الآن يعترفون بأن الاستعداد هو أضمن طريق للسلام . فرض الله الجهاد على المسلمين لا أداة للعدوان ولا وسيلة للمطامع الشخصية ولكن حماية للدعوة وضمانا للسلام وأداء للرسالة الكبرى التي حمل عبثها المسلمون ، رسالة هداية الناس الى الحق والعدل ، وان الاسلام كما فرض القتال شاد بالسلام فقال تبارك وتعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .

كان المسلم يخرج للقتال وفي نفسه أمر واحد أن يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا ، وقد رض دينه عليه أن لا يخلط بهذا المقصد غاية أخرى ، فحب الجاه عليه حرام ، وحب الظهور عليه حرام ، وحب المال عليه حرام ، والغلول من الغنيمة عليه حرام ، وقصد الغلب بغين

الحق عليه حرام ، والحلال أمر واحد أن يقدم دمه وروحه فداء
لعتيدته وهداية للناس .

عن الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه قال : « بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سرية فلما بلغنا المغار استحثت فرسى فسبقت
أصحابي فتلقاني أهل الحى بالرنين فقلت لهم قولوا لا اله الا الله
تحرزوا ، فقالوها ، فلامني أصحابي وقالوا حرمتنا الضيمة ، فلما قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بالذي صنعت ، فدعاني
فحسن لي ما صنعت ثم قال لي : « الا ان الله تعالى قد كتب لك بكل
إنسان كذا وكذا من الأجر . » وقال : أما اني ساكتب لك بالوصاية بعدى
ففعل وختم عليه ودفعه الي » أخرجه أبو داود .

وعن شداد بن الهادي رضى الله عنه : أن رجلا من الاعراب جاء
فآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أهاجر معك فأوصى به النبي
صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه فكانت غزاة غنم فيها النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا فقسم وقسم له فقال : ما هذا ؟ فقال :
قسمته لك . فقال : ما على هذا اتبعتك ولكي اتبعتك على أن أرمي
الى ههنا — وأشار بيده الى حلقه — بسهم فأموت فأدخل الجنة .
قال : ان تصدق الله يصدقك . فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو
فأتى به النبي محمولا قد أصابه سهم حيث أشار . فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : أهو هو ؟ قالوا : نعم . قال صدق الله فصدقته .
ثم كفن في جبة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدمه فصلى عليه فكان
مما ظهر من صلاته : « اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل
شهيدا وأنا شهيد على ذلك » . أخرجه النسائي .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه « أن رجلا قال : يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغى عرضا من الدنيا فقال : لا اجر له • فاعادها عليه ثلاثا كل ذلك يقول لا اجر له » • أخرجه أبو داود •

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أى ذلك في سبيل الله • قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » • أخرجه الخمسة •

وأنت اذا قرأت وقائع الصحابة رضوان الله عليهم ومسالكتهم في البلاد التي فتحوها رأيت مبلغ عزوفهم عن المطاعم والأهواء وانصرافهم لغايتهم الأساسية الأصلية وهي ارشاد الخلق الى الحق حتى تكون كلمة الله هي العليا ، ورأيت مبلغ الخطأ في اتهامهم رضوان الله عليهم بأنهم انما كانوا يريدون الغلب على الشعوب والاستبداد بالأمم والحصول على الأرزاق •

الرحمة في الجهاد الاسلامي

لما كانت الغاية في الجهاد الاسلامي أنبل الغايات كانت وسيلته كذلك أفضل الوسائل فقد حرم الله العدوان ، فقال تعالى : « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وأمر بالعدل حتى مع الأعداء والخصوم فقال تعالى : « ولا يجر منكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » وأرشد المسلمين الى منتهى الرحمة •

فهم حينما يقاتلون لا يعتدون ولا يفجرون ولا يمثلون ولا يسرقون

ولا ينتهبون الأموال ولا ينتهكون الحرمات ولا ينتقدمون بالأذى فهم
في جريهم خير محاربين كما أنهم في سلمهم أفضل مسالمين .

عن بريدة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أمر الأمر على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى
ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : أغزوا باسم الله في سبيل الله ،
قاتلوا من كفر بالله ، أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا
وليداً » . رواء مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه » أخرجه الشيخان .
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « أشف الناس قتلة أهل الأيمان » أخرجه أبو داود .

وعن عبد الله بن يزيد الأنصاري رضى الله عنه قال : « فهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من النهب والمثلة » . أخرجه البخاري .

كما ورد النهي عن قتل النساء والصبيان والشيوخ والأجهار على
الجرحى واهاجة الرهبان والمنعزلين ومن لا يقاتل من الأمنين ، فأين
هذه الرحمة من غارات المتمدنين الخائفة وفضائعتهم الشنيعة ؟ وأين
قانونهم الدولي من هذا العدل الرباني الشامل ؟

اللهم فقه المسلمين في دينهم وأنقذ العالم من هذه الظلمات بأقوار
الاسلام .

ما يلحق بالجهاد

شاع بين كثير من المسلمين أن قتال العدو هو الجهاد الأصغر وأن هناك جهادا أكبر هو جهاد النفس وكثير منهم يستدل لذلك بما يروى : « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر ؟ قال جهاد القلب أو جهاد النفس » •

وبعضهم يحاول بهذا أن يصرف الناس عن أهمية القتال والاستعداد له ونية الجهاد والأخذ في سبيله فأما هذا الأثر فليس بحديث على الصحيح ، قال أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر في تسديد القوس (هو مشهور على الألسنة وهو من كلام ابراهيم بن عتبة) •

وقال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء : رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر ، على أنه لو صح فليس يعطى أبدا الانصراف عن الجهاد والاستعداد لانقاذ بلاد المسلمين ، ورد عادية أهل الكفر عنها ، وإنما يكون معناه وجوب مجاهدة النفس حتى تخلص لله في كل عملها • فليعلم •

وهناك أمور تلحق بالجهاد منها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد جاء في الحديث : « أن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » •

ولكن شيئا منها لا يوجب لصاحبه الشهادة الكبرى وثواب المجاهدين إلا أن يقتل أو يقتل في سبيل الله •



خاتمة

أيها الاخوان : ان الأمة التي تحسن صناعة الموت وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة ، وما الوهن الذي أذلنا الا حب الدنيا وكراهية الموت ، فأعدوا أنفسكم لعمل عظيم احرصوا على الموت توهب لكم الحياة .

واعلموا أن الموت لا بد منه وأنه لا يكون الا مرة واحدة ، فان جعلتموها في سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة ، وما يسيبكم الا ما كتب الله لكم وتدبروا جيدا قول الله :بارك وتعالى : « ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة نعاسا يفتش طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل ان الأمر كله لله . يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ، يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور » .

فاعملوا للموتة الكريمة تظفروا بالسعادة الكاملة . رزقنا الله واياكم كرامة الاستشهاد في سبيله .

حسن البنا

المنجاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام
المتقين وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ودعا بدعوته الى يوم الدين •

« وبعد » فلما كان من أوراد الاخوان المسلمين ان يجتمعوا ليلة في
الاسبوع على تعارف واخاء وذكر ودعاء ، احببت ان اتقدم اليهم بهذه
المذكرة الموجزة في فضل القيام والدعاء والاستغفار وما ينحو هذا المنحى
وفي بعض ادعية ماثورة مختارة ، لعل فيها تذكرة بالآداب المسنونة
وارشادا الى الكيفيات المطلوبة • ولم اتصدد بذلك الاستيعاب والهمر
ولكني انما قصدت الى التذكير والتمثيل • وما بين العبد ومولاه أدق
من ان يحصر في كتاب والله اسأل لى ولهم كمال الاخلاص وحسن
الهداية والتوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم •

الفقيه الى الله
حسن البنات

فضل قيام الليل ووقت السحر

يا أخى : لعل أطيب أوقات المناجاة ان تخلو بربك والناس نيام والخليون هجع ، وقد سكن الكون كله وأرحى الليل سدوله وغابت نجومه فتستحضر قلبك وتتذكر ربك وتتمثل ضعفك وعظمة مولاك فتأنس بحضرتة ويطمئن قلبك بذكره وتفرح بفضله ورحمته وتبكي من خشيته وتشعر بمراقبته وتلج في الدعاء وتجتهد في الاستغفار وتفضى بحوائجك لمن لا يعجزه شيء ولا يشغله شيء عن شيء افما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون • وتسأله لدنياك وآخرتك وجهادك ودعوتك وآمالك وأمانيك ووطنك وعشيرتك ونفسك وأخوتك وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم •

ولهذا يا أخى وردت الآيات الكثيرة والأحاديث المتواترة في فضل هذه الساعات وتركية تلك الأوقات ونذب الصالحين من العباد الى أن يعتنموا منها ثواب الطاعات ولهذا يا أخى حرص السلف الصالحون على ألا يفوتهم هذا الفضل العظيم فهم في هذه الأوقات تائبون عابدون حامدون ذاكرون راكمون ساجدون يبتغون فضلا من الله ورضوانا ويزدادون يقينا وإيمانا ويسألون الله من فضله وهو أكرم مسئول وأفضل مأمول •

فمن الآيات القرآنية قوله تعالى :

« من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم
بالمتقين» آل عمران •

« للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد • الذين يقولون
ربنا اننا آمنا فاعفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار • الصابرين والصادقين
والقانتين والمنفقين والمستفقرين بالأسحار » آل عمران

« أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر أن قرآن
الفجر كان مشهودا • ومن الليل فتعبد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك
مقاما محمودا » • الاسراء

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما • والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما » الفرقان

« انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا
بحمد ربهم وهم لا يستكبرون • تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما زرقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى
لهم من قرأ أمين جزاء بما كانوا يعملون » • السجدة •

« أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو
رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
أولو الألباب » الزمر •

« فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود » • ق

« أن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم أنهم كانوا

قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحر هم
يستففرون» • الذاريات •

« وأصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن
الليل فسبحه وأدبار النجوم» • الطور •

« يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصحه أو انقص منه قليلا أو زد
عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل
هي أشد وطأ وأقوم قيلا» • المزمل •

« ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصحه وثقله
وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه
فتاب عليكم فاقراوا ما تيسر من القرآن» • المزمل •

« انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع
منهم أثما أو كفورا • وانكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد
له وسبحه ليلا طويلا» • الدهر •

ومن الاحاديث الشريفة :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يقضى ثلث الليل الآخر
فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى
فأغفر له» • رواه البخارى ومالك ومسلم والترمذى وغيرهم وفى
رواية مسلم أن الله تعالى يمهل حتى اذا ذهب الثلث الأول من الليل
ينزل الى سماء الدنيا فيقول أنا الملك من الذى يدعونى •

وعن عمرو بن عيشة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول : « اقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن » • رواه أبو داود والترمذى واللفظ له وقال حديث حسن صحيح والحاكم على شرط مسلم •

عن أبى امامة قال قيل يا رسول الله أى الدعاء اسمع ؟ « قال جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات » • رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح •

وعن بلال رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم • وقربة الى ربكم ومنهاة عن الاثم • وتكفير للسيئات • ومطردة للداء عن الجسد » • أخرجه الترمذى •

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماء • فقليل له : قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال « أفلا أكون عبدا شكورا » أخرجه الخمسة الا أبداود •

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع قيام الليل وكان اذا مرض أو كسل صلى قاعدا » • أخرجه أبو داود •

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « ذكر رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال مازال نائما حتى أصبح ما قام الى الصلاة • فقال صلى الله عليه وسلم : « ذلك رجل بال الشيطان فى أذنه » • أخرجه الشيخان والنسائى •

وفى حديث ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال فيه (نعم الرجل هو لو كان يصلى بالليل) فكان يداوم بعد ذلك على قيام الليل قال نافع مولاة : كان يصلى بالليل ثم يقول يا نافع اسحرنا ؟ فأقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع اسحرنا ؟ فأقول نعم فيقعد ويستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر — (اسحرنا أى دخلنا فى وقت السحر والظاهر ان ذلك بعد ان كبر رضى الله عنه وكف بصره) •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه : « افضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل » • رواه مسلم •

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين » رواه أبوداود وله فى رواية أخرى عن عبد الله بن حبيش قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أى الأعمال أفضل ؟ قال طول القيام » •

وعن عائشة رضى الله عنها • كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل ، عشر ركعات ويوتر بسجدة ويركع ركعتى الفجر فتلك ثلاث عشرة ركعة • أخرجه الستة وهذا لفظ مسلم •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا قام احدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين » أخرجه مسلم وأبو داود وزاد أبو داود ثم ليطول بعد ذلك ما شاء •



ومن المأثور عن السلف رضوان الله عليهم في ذلك :

ما ورد عن ضرار الصدائي في وصف على كرم الله وجهه اذ يقول « يستوحش من الدنيا وزخرفها ، ويانس بالليل ووحشته ، وأشهد قد رأيته في بعض مواقفه — وقد أرخى الليل سدوله وغابت نجومه — واقفا في محرابه قابضا على لحيته يتململ تملل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول يا دنيا فرى غيرى ، الى تعرضت ، أم الى تشوقت هيهات هيهات ، قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير ، وحسابك عسير وخطرك حقيق آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق » .

وما روى أن عمر رضى الله عنه كن يمر بالآية من ورده بالليل فيتأثر بها ، ويحسب في المرضى .

وان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اذا هدأت العيون قام فيسمع له بالقرآن دوى كدوى النحل وكان ذلك دأب الصحابة جميعا رضوان الله عليهم . وسئل الحسن : ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوها قال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره . وقال الربيع بن رافع في منزل الشافعي رضى الله عنه ليالى كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا ، وكان ذلك دأب الأئمة رضوان الله عليهم كذلك وتلا مالك ابن دينار في ورده قول الله تعالى : « ام حسب الذين أجتروا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون » ، فأخذ يردد ما حتى أصبح . وقال المغيرة بن حبيب رافقت مالك بن دينار ليلة فقام الى الصلاة فقبض على لحيته فخنقته العبرة فحس لي يقول : اللهم حرم شيبة مالك على النار لئلى قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأى الرجلين مالك واى الدارين دار مالك ؟ فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر .

ورؤى الجنيد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك يا ابا القاسم ؟
فقال بليت المرسوم ، وغابت العلوم ، وانمحت العبارات ، وطاحت
الاشارات وما نفعنا الا ركيعات ، كنا نركمها في جوف الليل . ومن
وصايا لقمان لابنه يا بني لا يكونن الديك اكيس منك ، ينسأدى
بالأسحار وأنت نائم .

ولقد كانوا رضوان الله عليهم يجدون في كثرة القيام وحلاوة المناجاة
أنسا وراحة ، تنسيهم عناء الأجسام ، وتعب الأقدام ، قال أبو سليمان
الداراني رضى الله عنه « أهل الليل في ليلهم أروح من أهل اللهو في
نهوهم ولولا قيام الليل ما أحببت البقاء في الدنيا ، ولو عوض الله
أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدون من اللذة لكان ذلك أكثر من
هذه الأعمال » .

وقال بعضهم ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم الآخرة الا ما يجده
أهل القيام في قلوبهم من حلاوة المناجاة وقال محمد بن المنكدر
رضى الله عنه ما بقى من لذات الدنيا الا ثلاث قيام الليل ولقاء الاخوان
والصلاة في الجماعة وقال بعض الصالحين منذ أربعين سنة ما أحزننى
شئ الا طلوع الفجر .

وقال بعضهم : « ان الله تعالى ينظر بالأسحار الى قلوب المتيقظين
فيملؤها نورا فتترد الفوائد على قلوبهم ثم تنتشر منها الى قلوب
الغافلين » .

ومن وصف على كرم الله وجهه للمتقين . « اما الليل فصائفون
أقدامهم نالسين لأجزاء القرآن يرتلون تراتيلا ، يحزنون به أنفسهم
ويستشيرون دواء داءهم اذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا
وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظفوا انها نصب اعينهم واذا مروا بآية

فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حائون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم واطراف اقدامهم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون » .

قال ابن الحاج في المدخل : « وفي قيام الليل من الفوائد جملة فمنها انه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق اليابس من الشجرة ، ومنها انه ينور القلب ، ومنها انه يحسن الوجه ، ومنها انه يذهب الكسل وينشط البدن ، ومنها ان موضعه تراه الملائكة من السماء ، يتراءى مثل الكوكب الدرى لاهل الأرض ونفحة من نفحات القيام من الليل تعود على صاحبها بالبركات والأنوار والتحف التي يعجز عنها الوصف قال عليه الصلاة والسلام « ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله »

كذلك كانوا ايها الأخ فاسلك سبيلهم وانهج نهجهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، ولا تجعل قيامك قاصرا على ليلة الاجتماع باخوانك بل عممه في جميع لياليك ما استطعت فان أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل .

واعلم أنه مما يعينك على قيام الليل ، اخلاص النية واستحضار العزيمة وتجديد التوبة والبهمة بالنهار عن المعصية والتبكير بالنوم والقيولة ان استطعت واستعن الله يعنك وتقرب اليه يقربك واسأله من فضله يعطك .

فصل الدعاء والاستغفار وآدابهما

وقد وردت الآيات والأحاديث بفضل الاستغفار والدعاء وآدابهما ونحن نذكرك بطرف من ذلك .

فاما الآيات الكريمة فمنها قول الله تعالى :

« واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » • البقرة

« والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون اولئك جزاؤهم مفررة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين » • آل عمران •

« واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليما » • النساء
« ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما » • النساء

« ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى
الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من
المحسنين » • الاعراف

« وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون » • الأنفال

« ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم
مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين » • هود

« فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون • رفيع الدرجات
ذو العرش » • المؤمن

« وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى
سيدخلون جهنم داخرين » •

« فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
والله يعلم متقلبكم ومثواكم » القتال .

« فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرازا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا »
نوح .

« فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » . النصر



ومن الأحاديث الشريفة في فضل الدعاء والاستغفار :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل
الله تعالى شيئا أحب إليه من أن يسأل العافية ، وإن الدعاء ينفع
مما نزل ومما لم ينزل ولا يرد القضاء الا الدعاء فطليكم بالدعاء » .
رواه الترمذى .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله
أياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم »
رواه الترمذى .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ : « وقال ربكم ادعوني
استجب لكم ... الآية » . أخرجه أبو داود .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل تسع نعله إذا انقطع»
أخرجه الترمذى وفي رواية عن ثابت البنانى مرسلًا حتى يسأله الملح
وحتى يسأله تسع نعله إذا انقطع •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « من لم يسأل الله يغضب عليه » • الترمذى •

وعن ابن مسعود رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلوا الله تعالى من فضله فإن الله يحب أن يسأل وأفضل
العبادة انتظار الفرج » • الترمذى

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك
وذلك بمثل » • أخرجه مسلم وأبو داود وزاد الألبانى الملائكة آمين
وذلك بمثل •

عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة » •
أخرجه أبو داود والترمذى

وعن الأعز المزنى رضى الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« أنه ليغان على قلبى حتى استغفر الله في اليوم مائة مرة » •
أخرجه مسلم وأبو داود •

وفي رواية لمسلم : « توبوا إلى ربكم فوالله أنى لتتوب إلى ربى تبارك
وتعالى في اليوم مائة مرة » وللبخارى والترمذى عن أبى هريرة رضى
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والله أنى
لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة » •

وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان السبد اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه نكتة فان هو جزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله تعالى : « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .
اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح والنسائى وغيرهما .

آداب الدعاء :

ومن آداب الدعاء ما جاءت به الآيات الكريمة من التضرع والخشية والسكون وحسن الادب مع الحق تبارك وتعالى ، وقد اشارت الى ذلك الاحاديث الصحيحة فمن هذه الآداب .

رفع بطن اليدين حين الدعاء فعن ابن عباس رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستروا الجدر ومن نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فائما ينظر في النار سئلوا الله ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم » . اخرجه ابو داود

وحضور القلب وتيقن الاجابة ... فعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه »
الترمذى .

واستفتاح الدعاء بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله وان تتخلله الصلاة والسلام على رسول الله ويختم بها كذلك

عن فضالة بن أبي عبيد رضى الله عنه قال • سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : عجل هذا ثم دعاه فقال : « اذا صلى اهدكم فليدا بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء » • اخرجه اصحاب السنن

وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يصل على فلا تجعلوني كقدح الراكب صلوا على اول الدعاء ووسطه وآخره » • اخرجه الترمذى موقوفا على عمر ورفع رزين •

ومنها انه يختم دعائه بآمين فعن ابي مصبح القرائى عن ابي زهير النميرى رضى الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد الح في المسألة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال « أوجب ان ختم » فقبل بأى شئ يختم يا رسول الله • « قال بآمين » وانصرف فقبل للرجل يا فلان • قل آمين ، وابشئ » • ابو داود

ومنها الهدوء وعدم رفع الصوت بالدعاء ، فعن ابي موسى رضى الله عنه قال كنا في سفر فجعل الناس يجأرون بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم • « ايها الناس ارفقوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصما ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم ، والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راهلته » • الخمسة الا النسائي

ومنها ان يختار جوامع الكلم ، أى الدعوات الجامعات للخير فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستهيب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك » •

ومنها التكرير ثلاثا في الدعاء والاستغفار فمن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا . وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم ، أمرهم في بعض الأحوال ان يستغفروا سبعين مرة .

ومنها الا يتعجل الاجابة فمن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل . يقول قد دعوت ربى فلم يستجب لى » . أخرجه الستة الا النسائى

ومنها ان لا يدعو على نفسه ولا على ولده ولا على ماله بمسوء فمن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافق من الله ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لکم » . ابو داود

ومنها أن يبدأ بنفسه اذا دعا لغيره ، فمن أبى بن كعب رضى الله عنه « قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دعا لأحد بدأ بنفسه » . الترمذى .

الأوقات التى ترجى فيها اجابة الدعاء

ومن الأوقات التى ترجى فيها اجابة الدعاء :

بين الاذان والاقامة . فمن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة » قيل ماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : « سلوا الله العاقبة فى الدنيا والآخرة » . أخرجه ابو داود والترمذى

وفي السجود • ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » • أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي

وفي السفر والمظلمة • فعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث دعوات مستجابات لا شك في أجابتهن ، دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الموالد على ولده » • أبو داود والترمذي وعن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من دعوة أسرع أجابة من دعوة غائب لغائب » • الترمذي وأبو داود أيضا •

عند النداء والصف ، وتحت المطر ، فعن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا » • أخرجه مالك وأبو داود وزاد في رواية تحت المطر •

فاجتهد يا أخى أن تلح في الدعاء ، وأن تتكرر في الاستغفار في كل وقت وبخاصة في هذه الأوقات ، وفي جوف الليل ووقت السحر فلعلك تصادف ساعة من رضوان الله وفيض نفعاته ، فتكون من المفلحين في الدنيا والآخرة •

نماذج من الدعوات

من القرآن الكريم :

« ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة همزة وقفنا عذاب النار »
البقرة

« ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا • ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين » • البقرة

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
أنت الوهاب » • آل عمران

« ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين » • آل عمران

« ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ،
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار • ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة ، انك لا تخلف الميعاد » •
(آل عمران)

« ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تنظر لنا وترحمنا ، لנקونن من
الخاسرين » • الأعراف •

« رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر
لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » • ابراهيم
« وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى
من لدنك سلطانا نصيرا » • الاسراء

« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهى لنا من امرنا رشدا » • الكهف
« لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين » • الانبياء •
« رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين » • المؤمنون
« ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين ، واجعلنا للمتقين
اماما » • الفرقان

« رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين • واجعل لى لسان صدق
فى الآخرين • واجعلنى من ورثة جنة النعيم » • الشعراء
« ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل فى
قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم » • الحشر
« رب اغفر لى ولوالدى ولن دخل بيتى مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات
ولا تزد الظالمين الا تبارا » • نوح
فى التحميد والثناء على الله تبارك وتعالى :

عن بريدة رضى الله عنه قال : سمع النبى صلى الله عليه وسلم
رجلا يقول : « اللهم انى اسالك بانى اشهد انك انت الله لا اله الا انت
الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » فقال (والذى
نفسى بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب ،
واذا سئل به اعطى » • أخرجه ابو داود والترمذى

وعن أنس رضي الله عنه قال : دعا رجل فقال اللهم انى اسألك بأن لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والاکرام يا حي يا قيوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اتدرون بما دعا الرجل » قالوا الله ورسوله أعلم قال : « والذي نفسى بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى » أخرجه أصحاب السنن .

في الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم :

ع ، أبى مسعود العدوى رضي الله عنه قال • أتانا رسول الله ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله فكيف نصلى عليك ؟ قال « قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم أنك حميد مجيد ، والسلام كما علمتم » • أخرجه الستة الا البخارى

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « اذا صليتم على رسول الله فأحسنوا الصلاة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه • قال : فقالوا له فعلمنا • قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ، امام الخير ، وقائد الخير ورسول الرحمة • اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أنك حميد مجيد » • ابن ماجه وقوفا باسناد حسن •

اللهم داحي المدحوات وداعم المصوكات ، وجابل القلوب على

فطرتها شقيها وسعيدها • اجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والقاتح لما انخلق ، والمعلن الحق بالحق » أ • هـ (من نهج البلاغة) •

دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في التهجد :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتجهد قال : « اللهم ربنا لك الحمد انت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق ، وقولك حق والجنة حق ، والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت ، وأليك أنبت وبك خاصمت وأليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى انت المقدم وانت المؤخر ، لا اله الا انت » أخرجه الستة وهذا لفظ الشيخين •

من مناجاة أمير المؤمنين على كرم الله وجهه :

أخبر أبو عبد الله منصور بن ، بكبان التستري قال • أخبرنا محمد بن الحسن بن غراب قال حدثنا القاضي موسى بن اسحاق قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبى شيبه قال حدثنا محمد بن فضيل عبد الله الاسدى كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول في مناجاته •

الهي لولا ما جهلت من أمرى ، ما شكوت عثراتى ولولا ما ذكرت من الاقراط ما سحت عبراتى ؟ الهي فامح مثبتات العثرات بمرسلات العبرات • وهب كثير السيئات لقليل الحسنات • الهي : ان كنت

لا ترحم الا المجد في طاعتك • فاني يلتجئ المخطئون ، وان كنت
لا تكرم الا اهل الاحسان ، فاني يصنع المسيئون وان كان لا يفوز
يوم الحشر الا المتقون فكيف يستغيث المذنبون ، الهى افحمتنى ذنوبى
وانقطعت مقالتي فلا حجة لى ولا عذر فانا المقر بجرمى ، والمعترف
باساءتى والاسير بذنبى المرتين بعملى ، الهى : فصل على محمد وعلى
آل محمد وارحمنى برحمتك وتجاوز عني اللهم ان صغر في جنب
طاعتك عملى فقد كبر في جنب رجائك املى ، الهى • كيف انقلب بالخيبة
عندك محروما ، وظننى بجودك ان تقبلنى مرحوما • فاني لم اسلط
على حسن ظنى بك قنوط الايسين فلا تبطل صدق رجائى لك بين الآملين
الهى عظم جرمى اذ كنت المتطالب به الهى ان اوحشتنى الخطايا من
محاسن لطفك ، فقد آنسنى اليقين بمكارم عطفك الهى ان امانتني
الغفلة عن الاستعداد للقاءك ، فقد انبهتني المعرفة بكريم آلائك •
الهى • لو لم تهدنى الى الاسلام ، ما اهتديت ، ولو لم تطلق لسانى
بدعائك ما دعوت • ولو لم تعرفنى حلاوة نعمتك ما عرفت ولو لم يتبين
لى شديد عقابك ما استجرت ، الهى ان اقعدنى التخلف عن السير مع
الأبرار ، فقد اقامتنى الثقة بك على مدارج الأخيار • الهى : نفسى
اعززتها بتأييد ايمانك كيف تذللها بين اطباق نيرانك • الهى كل مكروب
فاليك يلتجئ وكل محزون فاليك يرتجئ • الهى سمع العابدون بجزيل
ثوابك فخشعوا وسمع المذنبون بسعة غفرانك فطمعوا حتى ازدحمت
عصائب العصاة ببابك ، وعج منهم اليك العجيج والفجيج بالدعاء
فى بلادك • الهى : انت دللتنى على سؤالك الجنة قبل معرفتها ، فأقبلت
النفس بعد العرفان على مسألتها أفقتل على خير بالسؤال ثم تمنعه ،
وأنت الكريم المحمود فى كل ما تصنعه يا ذا الجلال والاکرام الهى :
ان كنت غير مستأهل لما ارجو من رحمتك فأنت أهل أن تجود على

المذنبين بفضل سعتك • الهى نفسى قائمة بين يديك وقد اظلمها حسن
التوكل عليك • فاصنع بى ما انت أهله • وتغمدنى برحمة منك •
الهى شهد جنانى بتوحيدهك وانطلق لسانى بتمجيدك ودلنى القرآن
على فضل جودك ، فكيف لا يتحقق رجائى بحسن موعدهك • الهى كأنى
بنفسى وقد اضطجعت فى حفرتها وانصرف عنها المشيعون من عشيرتها
ورحمها المعادى لها فى الحياة عند صرعتها ، ولم يخف على الناظرين
اليها ذل فاققتها وقالت الملائكة غريب نأى عنه الأقربون ، وبعيد جفاه
الأهلون ، وخذله المؤمنون نزل بنا قريبا فأصبح فى اللحد غريبا ، وقد
كنت فى دار الدنيا داعيا ورحمتك اياى فى هذا اليوم راجيا فأحسن
ضيافتى وكن أشفق على من أهلى وقربائى • الهى سترت على فى
الدنيا ذنوبا فلم تظهرها فلا تفضحنى يوم القاك على رعوس العالمين
بهسا • واسترها على يا ارحم الراحمين هنا لك الهى مسكنتى لا يجبرها
الا عطاؤك وامنيتى لا يفياها الا نعاؤك • الهى أستوقفك لمسا يدينينى
منك ، واعوذ بك مما يصرفنى عنك • الهى : أحب الأمور الى نفسى
وأعوذها على منفعة ما استرشدتها بهدايتك اليه ، ودللتها برحمتك
عليه فاستعملها بذلك عنى اذ انت ارحم بها منى ، يا أنيس كل غريب
آنس فى القبر وحشتى وأرحم وحدتى • ويا عالم السر والأخفى •
ويا كاشف الضر والبلوى • كيف نظرت لى من بين ساكنى الثرى وكيف
صنيعك لى فى دار الوحشة والبلوى قد كنت بى لطيفا فى حياتى ،
فلا تقطع برك عنى بعد وفاتى • يا أفضل المنعمين فى آلائه وأكرم
المتفضلين فى نعمائه كثرت عندى آياديك فعجزت عن احصائها وضقت
ذراعا فى شكرى للمسائل بجزائها ، فلك الحمد على ما اوليت ، ولك
الشكر على ما ابليت يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج
يا هنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام يا حى يا قيوم يا من له الخلق

والأمر تباركت يا أحسن الخالقين يا رحيم يا قدير يا كريم : صلى على
محمد وآله الطيبين آمين • اه ملخصا من كتاب لطائف أخبار الآل •

عن مفاجاة ابن عملاء الله المسكندرى :

الهي كيف تكلمنى الى نفسى ، وقد توكلت لى ، وكيف اضام وانت
الناصر لى ، ام كيف اخيب وانت الحفى بى ، هأنا اتوصل اليك بفقرى
اليك • الهي كلما اخرسنى لؤمى انطقنى كرمك وكلما ايستنى اوصافى
اطمعتنى منك الهي من كانت محاسنه مساوىء ، فكيف لا تكون
مساويه مساوىء ومن كانت حقائقه دعاوى فكيف لا تكون دعاويه
دعاوى •

متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ، ومتى بعدت حتى تكون
الآثار هى التى توصل اليك • عميت عين لا تراك عليها رقيباً وخسرت
صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيباً • الهي هذا ذلى ظاهر بين يديك ،
وهذا حالى لا يخفى عليك ، منك اطلب الوصول اليك ، وبك استدل
عليك اهدنى بنورك اليك ، واقمنى بصدق العبودية بين يديك ، الهي
علمنى من علمك المخزون وصنى بسر اسمك المصون • بك انتصر
هانصرنى وعليك اتوكل فلا تكلمنى واياك اسأل فلا تخيبنى ، وفى فضلك
ارغب فلا تحرمنى ولجنا بك انتسب فلا تبعدنى ، وببابك اقف فلا
تطردنى • الهي تقدر رضاك ان تكون له علة منك ، فكيف تكون
له علة منى • انت الغنى بذاتك عن ان يصل اليك النفع ، فكيف لا تكون
غنيا عنى • انت الذى اشرفت الأنوار فى قلوب أوليائك حتى عرفوك
ووجدوك • أنت الذى أزلت الاغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا
سواك ، ولم يلجأوا الى غيرك • انت المؤمنس لهم حيث اوحشتهم
الموامل وانت الذى هديتهم حتى استبانتم لهم المعالم • فاذا وجد

من فقدك وما الذى فقد من وجدك لقد خاب من رضى دونك بدلا ولقد
خسر من بقى عنك متحولا الهى كيف يرجى سواك • وانت ما قطعت
الاحسان وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة الامتتان ، يا من
اذاق احباءه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين ، ويا من البس
أوليئاه ملبس هيبته فقاموا بعزته مستعزين أنت الذاكر من قبل
الذاكرين وانت البادىء بالاحسان ، من قبل توجه العابدين وانت
الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين • وأنت الوهاب ثم أنت لما
وهبتنا من المستعرضين • الهى اطلبنى برحمتك حتى اصل اليك واجذبني
بمنتك حتى اقبل عليك • الهى ان رجائى لا ينقطع عنك وان عصيتك
كأنى ان خوفى لا يزاملنى وان اطعتك • الهى قد ، دفعتنى العوالم
اليك : وقد اوقفنى علمى بكرمك عليك الهى كيف اخيب وانت املئ ،
ام كيف اهان وعليك متكلى يا من احتجب فى سرادقات عزه عن ان
تدركه الابصار يا من تجلئ بكمال بهائه فتحققت عظمة الاسرار
كيف وانت الظاهر ام كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر انتهى بتصرف •

من دعوات السيد احمد الرفاعى :

اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم فارح
الهم كاشف الهم مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها
انت ترحمنا رحمة تغنيننا بها عن رحمة من سواك لا اله الا انت يارب
كل شئ سبحانه لا اله الا انت يا وارث كل شئ يا حى يا قيوم يا ذا
الجلال والاکرام يا ارحم الراحمين يا على يا عظيم يا صمد يا فرد
يا واحد يا احد يا من بيده الخير وهو على كل شئ قدير نسألك توكلنا
خالصا عليك ورجوعا فى كل الأحوال اليك واعتمادا على فضلك واستنادا
لبابك يا عالم السر والنجوى ، يا كاشف الضر والبلوى ، يا من تضرع
اليه قلوب المضطرين وتعول عليه همم المحتاجين ، نسألك اللهم بمعاهد

العز من عرشك وبمنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العلى الأعلى
 وبكلماتك التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأشراق وجهك أن
 تصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وأن تحفنا بالطافك الخفية
 حتى نرفل بحلك الأمان من خوارق الحدثان وعلائق الاكوان واشراك
 الحرمان وغوائل الخفلان ، ودسائس الشيطان وسوء النية وظلمه
 الخطية ، اللهم امنحنى قلبا لا ينصرف فى آماله الا اليك ولبا لا يمول
 فى أهواله الا عليك وقلبنى على بساط المعرفة بقوة التوحيد واليقين ،
 وايدنى بك لك بما ايدت به عبادك الصالحين • اللهم اسلك بى طريق
 نبيك المصطفى سيد المقربين الاحباب ، واوزعنى ان اشكر نعمتك
 باتباعه عليه الصلاة والسلام بطريقة الحق والصواب • اللهم انى اعوذ
 بك من علم لا ينفع ، وعمل لا يرفع ، وقلب لا يخشع ، ودعاء لا يسمع ،
 ربنا آتانا من لدنك رحمة وهى لنا من امرنا رشدا • اللهم حققنى
 بحقيقته الصديقية ، واذقنى حلاوة اليقين بصدق النية ، وخالص
 الطوية ولا تكلنى لنفسى ، ولا لأحد من خلقك طرفة عين يا أرحم
 الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وسلام على المرسلين
 والحمد لله رب العالمين • اهـ من حزب الوسيلة بتصرف •

من دعوات السيد أحمد بن إدريس :

« اللهم انت الله الملك الحق المبين القديم المتعزز بالعظمة والكبرياء
 المنفرد بالبقاء الحى القيوم المقتدر الجبار القهار الذى لا اله الا انت
 ربى وانا عبدك عملت سوءا وظلمت نفسى ، واعترفت بذنبى فاغفر لى
 ذنوبى كلها فانه لا يغفر الذنوب الا أنت • اشهد انك ربى ورب كل
 شىء فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة العلى الكبير
 المتعال • اللهم انى اسألك الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد
 والشكر على نعمك واسألك حسن عبادتك واسألك من خير كل ما تعلم
 واعوذ بك من شر ما تعلم انك انت علام الغيوب » اهـ •

من دعوات أبي الحسن الشاذلي :

يا الله يا لطيف يا رزاق يا قوى يا عزيز لك مقاليد السموات والأرض
تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به الى
رحمتك ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نعمتك ، ومن حلمك ما يسمننا
به عفوكم ، واختم لنا بالسعادة التي ختمت بها لأوليائكم ، واجعل
خير أيامنا واسعدنا يوم لقائكم . وزحزحنا في الدنيا عن نار الشهوة
وادخلنا بفضلك في ميادين الرحمة واكسنا من نورك جلايب العصمة
واجعل لنا ظهيرا من عقولنا ومهيمننا من أرواحنا ومسخرنا من أنفسنا
كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا .

اللهم انى أسألك لسانا رطبا بذكرك وقلبا مفعما بشكرك ، وبدنا
هينا لينا بطاعتك ، وأعطنا مع ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ، كما اخبر به رسولك صلى الله عليه وسلم
حسب ما علمته بعلمك ، واغشنا بلا سبب واجعلنا سبب الغنى لأوليائكم ،
وبرزخا بينهم وبين اعدائكم انك على كل شىء قدير . اللهم انا نسألك
ايمانا كاملا ونسألك قلبا خاشعا ونسألك علما نافعا . ونسألك يقينا
صادقا ، ونسألك ديننا قيما . ونسألك العافية من كل بلية ، ونسألك
تمام الغنى عن الناس ، اللهم رضا بقضائك وصبرنا على طاعتك ،
وعن معصيتك وعن الشهوات الموجبات للنقص ، أو البعد عنك ، وهب
لنا حقيقة الايمان بك حتى لا نخاف ولا نرجو غيرك ، ولا نعبد شيئا
سواك ، وأوزعنا شكر نعمائك وغطنا برداء عافيتك وأنصرنا باليقين
والتوكل عليك ، وأسفر وجوهنا بنور صفاتك وأضحكنا وبشرنا يوم
القيامة بين أوليائك ، واجعل يدك مبسوطة علينا وعلى اهلينا وأولادنا
ومن معنا برحمتك ، ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك

يا نعم المجيب • وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى
آله وصحبه أجمعين • (انتهى من حزب البر بتصرف)

من دعوات الامام الشافعي رضى الله عنه :

« أعوذ بك من مقام الكافرين ، اعراض الغافلين اللهم لك خضعت
نفوس العارفين ودنت لك رقاب المشتاقين • اللهم هب لى وجودك
وجللنى بستر واعف عن تقصيرى بكرم وجهك ، ا ه من الاحياء •

نماذج من منثور الدعاء :

عن ابى هريرة رضى الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول فى دعائه « اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى
واصلح لى دنياى التى فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى فيها معادى
واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر »
اخرجه مسلم

عن انس رضى الله عنه قال كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم
« اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار »
الشيخان وابوداود

عن على كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم بعض
اصحابه ان يقول : « اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك
عن سواك » • الترمذى والنسائى

عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « تمعدوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء
وشماتة الاعداء » • الشيخان والنسائى

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ومن دعاء لا يسمع • ومن نفس لا تشبع • ومن علم لا ينفع • أعوذ بك من هؤلاء الأربع » • الترمذى والنسائى

من حديث شداد بن اوس كان صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم انى اسألك الثبات فى الأمر والعزيمة فى الرشد واسألك قلبا خاشعا سليما وخالقا مستقيما ولسانا صادقا وعملا متقبلا واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفر لك لما تعلم فانك تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب » • الترمذى •

من حديث معاذ كان صلى الله عليه وسلم يقول : « انى اسألك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين اسألك حبك وحب من احبك وحب كل عمل يقرب الى حبك وان تتوب على وتغفر لى وترحمنى واذا اردت بقوم فتنة فاقبضنى اليك فى مفتون » • الترمذى والطبرانى

من حديث ابن مسعود : « اللهم انى اسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفذ وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فى جنة الخلد » •

خاتمة

أيها الأخ — استعن ربك واحضر قلبك وارفع الى الله حاجتك واختم
بالصلاة والسلام على النبي وآله واجمل آخر كلامك لتكتال بالمكيال
الأوفى : سبحان رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين ..



محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الله في العقيدة الاسلامية	٧
أسلوب البحث	٨
عناصر العقيدة الاسلامية	٩
الله في العقيدة الاسلامية — تطور عقيدة الألوهية	١٥
دليل الفطرة أول الأدلة	١٧
من الأدلة على صدق العقيدة في الله	١٩
من شهادات علماء الكون	٢٠
قصور العقل الانساني	٢٢
أى الطريقين خير	٢٣
القضاء والقدر	٢٥
الايمان بالله هو الدواء	٢٦
الله في العقيدة الاسلامية — الأخطاء التي وقعت فيها الشعوب في عقيدة الألوهية وموقف القرآن منها	٢٧
قوم نوح	٢٨
قوم ابراهيم	٢٩
قوم موسى	٣٢
قوم ليلياس — الوثنية في بلاد العرب	٣٤
الى الشباب والى الطلبة خاصة	٤١

الموضوع	الصفحة
دعوة الاخوان المسلمين أو دعوة الاسلام في القرن الرابع عشر	
الهجـرى	٤٦
رسالة الجهاد	٥٧
الجهاد فريضة على كل مسلم	٥٩
بعض آيات الجهاد في كتاب الله	٦٠
نماذج من الأحاديث النبوية في الجهاد	٦٥
حكم الجهاد عند فقهاء الأمة	٧٤
لماذا يقاتل المسلم ؟	٧٨
الرحمة في الجهاد الاسلامى	٨٠
ما يلحق بالجهاد	٨٢
خاتمة	٨٣
المناجاة	٨٥
فضل قيام الليل ووقت السحر — ما جاء فيه من الآيات القرآنية	٨٩
ومن الأحاديث الشريفة	٩١
ومن المأثور عن السلف رضوان الله عليهم في ذلك	٩٤
فضل الدعاء والاستغفار وآدابهما	٩٦
ما جاء في ذلك من الآيات الكريمة	٩٧
ومن الأحاديث الشريفة	٩٨
آداب الدعاء	١٠٠
الأوقات التي ترجى فيها اجابة الدعاء	١٠٣
نماذج من الدعوات — من القرآن الكريم	١٠٥
في التحميد والثناء على الله تبارك وتعالى	١٠٦
في الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم	١٠٧
دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في التمجيد — من مناجاة	
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه	١٠٨

الموضوع	الصفحة
من مناجاة ابن عطاء الله السكندري	١١١
من دعوات السيد أحمد الرفاعي	١١٢
من دعوات السيد أحمد بن إدريس	١١٣
من دعوات أبي الحسن الشاذلي	١١٤
من دعوات الامام الشافعي رضي الله عنه — نماذج من منشور الدعاء	١١٥
خاتمة	١١٧

دار العلوم للطباعة

القاهرة ٨، شارع صين ممباري (الصرافين)
ت ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب

٧٧/١٨٦٢

الترقيم الدولي ٢-٢٨-٧٠٥٣-١٧٧

دارالافتاء

To: www.al-mostafa.com